جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بأسيوط
المجلة العلمية

معركة كريسي Crecy أهميتها وأثرها على إنجلترا وفرنسا عام ١٣٤٦م

The Battle Of Crecy, Its Importance And Impact On England And France In 1346

إعداد

د/ مرفت محمد عبد الفتاح يوسف الديب

استاذ تاريخ العصور الوسطى المساعد بكلية الدراسات الإنسانية
جامعة الازهر بتفهنا الأشراف

(العدد الرابع والأربعون)
(الإصدار الثاني- مايو)
(الجزء الثالث (١٤٤٦هـ /٢٠٢٥م)

الترقيم الدولي للمجلة (ISSN) *2536- 9083*
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية: ٢٠٢٥/٦٢٧١م

معركة كريسي Crecy أهميتها وأثرها على إنجلترا وفرنسا عام ١٣٤٦م

مرفت محمد عبد الفتاح يوسف الديب

قسم التاريخ، كلية الدراسات الإنسانية، جامعة الازهر، تفهنا الأشراف، مصر.

البريد الإلكتروني: *MervatAbdulfatth2766.el@azhar.edu.eg*

ملخص:

تهدف الدراسة إلى إلقاء الضوء على إحدى المعارك البرية الكبرى وآخرها في المرحلة الأولى من حرب المائة عام، وذلك من خلال الوقوف مع أحداثها المتعددة والمختلفة بالعرض والتحليل. معركة كريسي تلك الحرب التي دارات رحاها بين إدوارد الثالث ملك إنجلترا وفيليب السادس ملك فرنسا، لكونها حربًا تميزت عن غيرها من معارك تلك الحقبة بالإعداد الدقيق، والذي ظهر من خلال التخطيط الجيد من إدوارد بعد أن أحْكم أمره لخوضها في المكان والزمان المناسبين له ولجنوده، مما مكن من تعزيز موقفه في الحرب؛ وبالتالي فهو لم يجبر على قبولها كما حدث مع فيليب، والتي كانت المعركة بالنسبة له مغامرة أسفرت عن هزيمة كبيرة للجيش الفرنسي، الذي كان يُعد أفضل قوة قتالية في العالم المسيحي في تلك الحقبة؛ ولذا وضعت فرنسا في موقف ضعيف على مدار سنوات ما بعد الحرب.

كما تميزت عن غيرها بكونها ضمت خمس ملوك لأهم مملكتين في أوروبا في منتصف القرن الرابع عشر الميلادي، مع ما كان لها من أثر عميق على مجريات حرب المائة عام لما أظهره الإنجليز – بقيادة إدوارد– من تفوق ومهارة في استخدام أساليب الحرب المختلفة وتنوع طرق المعارك، واستخدام الجديد من الأسلحة كسلاح البارود ضد البشر، وتحويل الحرب إلى مهنة عن طريق العقود بعد انتهاء عصر الإقطاع.

الكلمات المفتاحية: معركة كريسي، العلاقات الفرنسية والإنجليزية، حرب المائة عام، السياسة الخارجية لإدوارد الثالث ملك إنجلترا، السياسة الخارجية لفيليب السادس ملك فرنسا.

The Battle of Crecy, its importance and impact on England and France in 1346

Mervat Mohamed Abdel Fattah Youssef El-Deeb
Department of History, Faculty of Humanities ,- Tafhna Branch- Al-Azhar University

E- mail: *MervatAbdulfatth2766.el@azhar.edu.eg*

Abstract:

The study aims to shed light on one of the major land battles, the last of the first phase of the Hundred Years' War, by examining its various and varied events, presenting and analyzing them. This is the Battle of Crécy, the war that took place between Edward III, King of England, and Philip VI, King of France. It was a war that distinguished itself from other battles of that era by its meticulous preparation, evident through Edward's good planning after he mastered the matter of fighting it at the appropriate place and time for him and his soldiers, which enabled him to strengthen his position in the war. Therefore, he was not forced to accept it, as happened with Philip. For him, the battle was an adventure that resulted in a major defeat for the French army, which was considered the best fighting force in the Christian world at that time. Therefore, it placed France in a weak position throughout the years following the war.

It was also distinguished from others by the fact that it included five kings of the two most important kingdoms in Europe in the middle of the fourteenth century AD, with its profound impact on the course of the Hundred Years' War, as the English - led by Edward - demonstrated superiority and skill in using different methods of warfare and diverse battle methods, using new weapons such as gunpowder against humans, and transforming war into a profession through contracts after the end of the feudal era.

Keywords: *Battle Of Crécy , French-English Relations , Hundred Years' War , Foreign Policy Of Edward III Of England , Foreign Policy Of Philip VI Of France.*

المقدمة

بِسْمِ اللَّـهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على النبي الأمي خير الأنام، وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين..وبعد

فتُعد معركة كريسي التي وقعت في السادس والعشرين من شهر أغسطس لعام ١٣٤٦م، واحدة من المعارك الحاسمة في حرب المائة عام بين إنجلترا وفرنسا، والتي بدأ فيها ملك إنجلترا إدوارد الثالث EdWard III (١٣١٢ – ١٣٧٧م) [١] مسيرته بالنزول في نورماندي Normandie [٢] بجيش ربما بلغ تعداده نحو خمسة عشر ألف رجل، وبدعم من أحد أبرز "المعارضين" النورمان، للملكية الفرنسية وهو جوفروي داركورت Godfrey de Harcourt .

خاض إدوارد ثلاث معارك أو بالأحرى مواجهات مباشرة مع فيليب السادس Philip VI (١٢٩٣ – ١٣٥٠م) [٣] أو غير مباشرة مع قواته المكلفين بالمواجهه،

---

(١) إدوارد الثالث: الابن الأكبر لإدوارد الثاني Edward II (١٢٨٤ – ١٣١٤م) وإيزابيلا Isabella ملكة فرنسا، وُلد في وندسور Windsor في الثالث عشر من نوفمبر عام ١٣١٢م. وفي عام ١٣٢٠م، أصبح إيرل تشيستر Earl of Chester، وفي عام ١٣٢٥م دوق آكيتاين Duke of Aquitaine، وأُرسل إلى فرنسا لتقديم الولاء لعمه تشارلز الرابع، وفي ١٣ يناير ١٣٢٧م اعترف به البرلمان الإنجليزي ملكاً، وتم تتويجه في ٢٩ من الشهر نفسه.
See. The Encyclopaedia Britannica,Vol, 8, Cambridge, 1910, p. 9994.

(٢) نورماندي: واحدة من أقوى الإقطاعات في شمال فرنسا، وقد بدأت كمستعمرة للفيكنج، وسميت نسبة لسكانها النورمان، وتعرف حاليًا بنفس الاسم، وتنقسم حاليًا إلى نورماندي السفلى ونورماندي العليا، وهى منطقة إدارية تقع بين العاصمة باريس والقناة الإنجليزية.
See. Philip. B; Life and Work in Medieval Europe, London, 1942, p. 52.

(٣) فيليب السادس: أول ملوك أسرة فالوا الفرنسية وهو ابن شارل فالوا، ولد عام ١٢٩٣م ، وقد تزوج من جين من بورغوندي Jane of Burgundy ، وبعد وفاة ابن عمه شارل الرابع عام ←←←

كان من أبرزها معركة كاين Caen التي حدثت في نهاية يوليو، والتي حققت لإنجلترا مكاسب مادية كبيرة وغنائم تم نقلها عبر نهر أورن Orne إلى الساحل لشحنها إلى إنجلترا، واستمر إدوارد بعدها في مسيرته شرقًا، حتى وصل إلى مسافة قريبة من باريس Paris قبل أن يتجه شمالًا في اتجاه القناة، حيث دارت المعركة الثانية بعد عبور مخاضة بلانشتاك Blanquataque ومنها وصل إلى كريسي.

ولما قام إدوارد بمواجهة فيليب في كريسي، التي مُنحت لوالدته عند زواجها كما صرح المؤرخ فرواسار، حدثت هناك مواجهات شرسة بين الجيش الإنجليزي والجيش الفرنسي، وبفضل تنظيم إدوارد الدقيق لجيشه، والتكتيكات الاستراتيجية لاستخدام القوس الطويل وسلاح البارود، استطاع التغلب على الجيش الفرنسي رغم تفوقه العددي.

ولهذا وغيره تظهر أهمية " معركة كريسي Crecy فهى من المعارك الفاصلة في التاريخ الأوروبي عامة، وفي حرب المائة عام خاصة، بعد أن قلبت موازين القوى لصالح إنجلترا، وكانت بمثابة كارثة عسكرية وسياسية للتاج الفرنسي، الذي تأثر في جميع المجالات من جراء هزيمته فيها، في حين حصدت إنجلترا نتائج إيجابية كبيرة في مسيرتها السياسية والاقتصادية، كما رفعت من سمعتها العسكرية التي شوهتها الهزائم التي تلقتها في إسكتلندا من قبل.

كما أظهرت المعركة كيف استعد إدوارد وكيف خطط لها، وكذلك كيف استطاع رماة القوس الحربي الإنجليزي الانتصار على الرماة المحترفين من الجنوية؟ الذين

←←←

١٣٢٨م توج فيليب ملكًا على فرنسا، وتوفى عام ١٣٥٠م بعد أن حكم اثنين وعشرين عامًا وثلاثة شهور.

See. The Encyclopaedia Britannica,Vol, XXI, New York, 1911, p. 383.

ساعدوا الفرنسيين في الحرب، فظهرت بذلك العبقرية الإنجليزية في استخدام أدوات حربية جديدة ومواد حارقة تم استخدام البارود فيها للمرة الأولى.

لكل ما سبق رأت الباحثة أن تدلي بدلوها في هذا الموضوع المهم تاريخيًا وتقدمه في بحث علمي دقيق يضاف إلى غيره من البحوث المتخصصة.

أما عن الدراسات السابقة لهذه المعركة نجد دراسة المؤرخ جورج روتسلي George Wrottesley في كتابه " كريسي وكالية" Crecy and Calais والتي تُعد من الدراسات القيمة لهذه المعركة، وانصبت فيها الدراسة على المقارنة بين الدور العسكري لإدوارد الثالث ملك إنجلترا في القرن الرابع عشر الميلادي، ودورها في القرن التاسع عشر الميلادي على ساحل البحر الأسود وبالتحديد عام ١٨٥٤م، حيث أثبت التشابه بين الحملتيين.

بالإضافة إلى دراسة المؤرخ ميخائيل ليفينجستون Michael Livingston وكتابه الذي يحمل عنوان" "The Battle of Crecy: A Casebook وهو عبارة عن تجميع للنصوص والمصادر المكتوبة باللغة الأصلية، التي تحدثت عن المعركة دون التعرض لتلك الدراسات بالنقد والتحليل، إلى جانب كتاب آخر بعنوان " :Crécy Battle of Five Kings كريسي: معركة الملوك الخمس.

وهذه الدراسات تختلف عن هذه الدراسة التي ركزت فيها على العرض لأحداث المعركة بالتفصيل والوقوف مع مجرياتها بالتحليل؛ وبالتالي فإن البحث يتناول عدة محاور مهمة منها: إلقاء نظرة سريعة على ملابسات تلك المعركة ولماذا وقعت؟ وكيف استعد إدوارد لها بكل طاقته بعد مناقشة البرلمان الإنجليزي؟ كما يتناول خط سير الحملة والتعرف على السبب الذي دفع إدوارد للنزول بجشه في مقاطعة نورماندي، ولماذا استخدم اسلوب التدمير والنهب للقرى والمدن الفرنسية التي مر بها؟ كما يركز البحث على المواجهة بين إدوارد والجنود المكلفين بالدفاع عن مدينة كاين المليئة بتجار الأقمشة الأثرياء، والتي كانت أكبر دليل على اتباع إدوارد اسلوب

التدمير والنهب، كما يتناول الجهود التي بذلها فيليب ملك فرنسا لمواجهة الجيش الإنجليزي، بعد أن أقسم على تكبيدهم الكثير من المتاعب جراء ما فعلوه، كما يتعرض البحث لمحاولات إدوارد المتعددة لعبور نهري السين والسوم، التي وصل من خلالهما إلى كريسي ميراث والدته كما أقرت بعض المصادر، ثم يرصد وصفًا دقيقًا للمعركة يعرض من خلالها لأسباب فوز إدوارد وهزيمة فيليب.

واعتمد البحث على مجموعة من المصادر وروايات شهود العيان من مؤرخي القرن الرابع عشر الميلادي، جاء على رأسهم المؤرخ جيفري لو بيكر Geoffrey Le Baker، وجان لو بيلJean Le Bel، وجان فرواسارJean Froissart، والمؤرخ جيل لي موسيت Gilles Le Muisit الذي شرح في حوليته وجهة النظر الفرنسية والإنجليزية، إلى جانب السجلات والرسائل وعلى رأسهم ميخائيل دي نورثبيرج Michael Northburgh – أحد كتبة الملك إدوارد الثالث–، علاوة على ما قدمه مؤرخو القرن السادس عشر من إعادة سرد لهذه الأحداث، والذي نتج عن هذه المصادر تعدد الروايات واختلافها في بعض الأحداث أو الحدث الواحد.

وبناءً على ذلك وجدت وجهات نظر متنوعة حول تلك الأحداث المتشابكة والتي دائمًا ما تأتي متناقضة، مما أدى إلى صعوبة تفسيرها؛ ولذا كان من الأنسب للدراسة اتباع المنهج الوصفي والاستقرائي التحليلي، والمنهج التاريخي الوثائقي في قراءة النصوص واستخلاص المادة التاريخية منها، وتحليلها تحليلًا دقيقًا؛ لتقديم الخبر المناسب والصحيح مع المقارنة، والتثبت من غيره من المصادر المعاصرة.

التمهيد

ملابسات وأسباب معركة كريسي.

تُعَدُّ معركة كريسي واحدة من أشهر المعارك التاريخية المهمة التي وقعت بين الفرنسيين والانجليز عام ١٣٤٦م، وخلال الفترة التي اندلعت فيها حرب المائة عام بين إنجلترا وفرنسا، والتي امتدت إلى ما يزيد على قرن من الزمان بدأت من ١٣٣٧ إلى عام ١٤٥٣م.

ابتكر المؤرخون المعاصرون مصطلح حرب المائة عام، والذي يطلق فقط على المائة عام الأخيرة من الصراع بين إنجلترا وفرنسا، لأنه منذ أن احتل وليم الفاتح William the Conquereor (١) دوق نورماندي Normandie الفرنسية

---

(١) وليم الفاتح: ابن روبرت دوق نورماندي" ١٠٢٧/ ١٠٣٥م الملقب بروبرت الشيطان Robert the Deivil، وأمه تُدعى هرلفيا Herleve حيث أنجب منها ولده الذي اسماه" وليم بعد قيام علاقة غير شرعية بينهما، ولم يتزوجا وفقًا لقواعد الكنيسة المسيحية؛ ولذا عُرف وليم بـ" وليم اللقيط" William the Bastard، علمًا بأن هذا النوع من العلاقات كان شائعًا ومقبولا اجتماعيًا بالنسبة للعديد من الناس وقت ولادته، ومع ذلك كان روبرت يميل إليه بشدة وصمم على أن يكون هذا الطفل وريثه في الدوقية؛ ولذلك عقد اجتماع مع بارونات الدوقية وطلب منهم أن يقبلوا ابنه الغير شرعي إذا أصابه مكروه، كما تمتع الطفل بحماية الملك الفرنسي حتى بلغ سن الرشد، واستطاع أن يجعل من نفسه شخصًا قويًا لتحمل أعباء الحكم والإمساك بزمام الأمور، واشتهر بمهاراته الدبلوماسية واستطاع أن يكسب بها مباركة البابا حتى في هجومه على إنجلترا، ويُعد من أهم القادة والحكام في أوروبا في العصور الوسطى، حيث غير مسار تاريخ إنجلترا بتلك الغزوة. للمزيد من التفاصيل فضلًا راجع.

See. Bates, D.; William the Conqueror, New Haven, U S A, 2016, pp. 16ff, Frank. B; Normans in Europe, England, 2005, p. 9, Douglas. D.C.; William the Conqueror: The Norman Impact Upon England, Bristal, 1964, Abbott. J.; William the Conqueror, London, 1877, Stenton.F. M.; William the Conqueror and the Rule of the Normans, London, 1908.

إنجلترا عام ١٠٦٦م ساد العداء بينهما، حيث كانت إنجلترا تعاني من الاضطرابات والفوضى في النصف الثاني من القرن الحادي عشر الميلادي على عهد الملك إدوارد المعترف Edward the Confessor (١٠٤٢ – ١٠٦٦م) [١].

ونتيجة لهذا الغزو استوطن النورمانديون إنجلترا وامتزجوا مع أهلها، وفي الوقت نفسه احتفظوا بأملاكهم في غرب فرنسا مما سبب العداء بينهما، وفي المقابل وجد ملوك فرنسا في تلك الممتلكات الإنجليزية على حدودهم خطرًا يهدد الكيان الفرنسي، ويحول دون وصولهم إلى حدودهم الطبيعية؛ وبناءً على ذلك بذلوا جهودًا مضنية لإزالة النفوذ الإنجليزي من غرب فرنسا، في الوقت الذي تمسك ملوك إنجلترا بتلك الممتلكات وقاتلوا الفرنسيين في سبيل الاحتفاظ بها[٢]. واستمر الخلاف بين الدولتين

---

(١) إدوارد المعترف: ابن الملك إيثلرِد أونريدي Ethelred the Unready، يُعد آخر سلالة البيت السكسوني، ولأنه كان رجلًا نقيًا إلى أبعد الحدود فقد اعتبره البابا الكسندر الثالث Alexander III (١١٠٠/ ١١٠٥– ١١٨١م) قديسًا عام ١١٦١م، لأن شخصيته الضعيفة قد أدت إلى غزو النورمان لانجلترا وانتصارهم عليهم عام ١٠٦٦م في معركة هاستينجز Hastings وتوفى في العام نفسه.

See. Barlow. F.; Edward the Confessor, California, 1984, Introduction.

(٢) لكون مساحة البحث لا تسمح بسرد تفاصيل ذلك الفتح والتغييرات السياسية والاجتماعية والثقافية التي جلبها الغزو النورماندي، وتحول إنجلترا إلى مجتمع إقطاعي تحت الحكم النورماندي. فعنه انظر:

See. Various; The Normans in England (1066-1154), London, 2023, Huscrof. R.; The Norman Conquest: A New Introduction, New York, 2009, Brown. A. R; The Normans and the Norman Conquest, USA, 2000, Williams. A. ; The English and the Norman Conquest, USA, 2000, Bland, B.A; The Normans in England (1066-1154), London, 1914,. Kapelle. W. E.; The Norman Conquest of the North, Carolina, 1979.

←←←

حول الأملاك الإنجليزية داخل فرنسا، وظل هذا الوضع كذلك حتى القرن الرابع عشر الميلادي لدرجة أن الكثير من المؤرخين اعتبروا ذلك من الأسباب غير المباشرة لقيام حرب المائة عام بينهما.

أما بالنسبة للأسباب المباشرة لتلك الحرب فكان على رأسها رغبة إدوارد الثالث ملك إنجلترا في تولي وراثة العرش الفرنسي بعد موت شارل الرابع ملك فرنسا Charles IV de France (١٣٢٢-١٣٢٨م) دون أن يترك وريثًا للعرش(١)،

→→→

- علمًا بأنه بعد فترة من الخلافات منح لويس الثامن ملك فرنسا هنري الثالث ملك إنجلترا الاحتفاظ بإقليم أكوتين، وصدق على ذلك في معاهدة باريس عام ١٢٥٩م، وفي المقابل أعلن هنري عدم مطالبته بنورماندي، التي كانت خطًا فاصلًا واضحًا بين المملكتين الإنجليزية والفرنسية.

See. Tout, T.F; France and England: their relations in the Middle Ages and now, London, 1922, pp. 78- 79.

- عَدَّ عدد كبير من المؤرخين تحالف فرنسا مع ملوك إسكتلندا وتحريضهم ضد ملوك إنجلترا سببًا من الأسباب الغير مباشرة لتلك الحرب، علمًا بأن العلاقات بين إنجلترا وإسكتلندا كان يسودها الوئام منذ أن تزوجت مارجريت Margaret ابنة هنري الثاني Henry II (١١٥٤- ١١٨٩م) ملك إنجلترا من الكسندر الثالث ملك إسكتلندا عام ١٢٥١م، ولكن انقلب الوضع بعد وفاتها ووقع مالكولم الرابع Malcolm IV (١١٥٣- ١١٦٥م) وأجبره على أن يقسم يمين الولاء والتبعية له، كما أقر الملك الاسكتلندي وليم الأسد William the Lion (١١٦٥- ١٢١٤م) بتلك التبعية، ومن ثم بدأت إنجلترا في فرض التزامات إقطاعية على إسكتلندا، حتى اضطرت ولجأت إلى طلب المساعدة من فرنسا. للمزيد من التفاصيل. انظر.

See. Tout, T.F; France and England, p. 116, Oman, C.W.C,; England and the Hundred Years War " 1327- 1485", London, 1898, pp. 9-11, Bright J. F.; A History of England, Button, 1889, Buchanan. G.; the History of Scotland, Vol, II, Glasgow, 1799.

(1) Albites. A. ; How to Speak French, Frankfurt, 2023, p. 197, Leveillard.D.; Sommes-Nous À LA Fin D'un Temps?: (La part de merveilleux dans l'Histoire), Canada, 2012, Chapiter, 1, Oman, C.W.C,; England and the Hundred Years War, p. 17.

←←←

فقد تزوجت أخته إيزابيلا Isabelle ابنة فيليب الرابع الجميل لو بيل Philippe IV Le Bel(١٢٨٥- ١٣١٤م) من إدوارد الثاني ملك إنجلترا Edward II (١٢٨٤- ١٣٢٧م)[١].

→→→

- وتجدر الإشارة إلى أن السبب المباشر في طلب إدوارد الثالث العرش الفرنسي، أن الإخوة الثلاثة لويس العاشر Louis X (١٣١٤- ١٣١٦م) وفيليب الخامس Philippe V (١٣١٦- ١٣٢٢م) وشارل الرابع Charles IV (١٣٢٢- ١٣٢٨م) ماتوا جميعًا في ريعان شبابهم واحدًا تلو الآخر ولم يتركوا وريثًا من الذكور، ويعد شارل الرابع ابن فيليب الرابع آخر ملوك فرنسا من سلاله آل كابيه، الذين شكلوا سلسلة متصلة لمدة زادت على ثلاثمائة عام منذ عام ٩٨٧م وكانت فترات حكم هؤلاء قصيرة جدًا.

See. Richardson. D.; Plantagenet Ancestry: A Study In Colonial And Medieval Families, Vol, 1, Everingham, 2011, pp. 125- 128, Penrose. E. C.; A History of France from the Conquest of Gaul by Julius Caesar Tothe Reign of Louis Philippe, with Conversation at the End of Each Chapter, New York, 1862, pp. 184- 186.

(١) إدوارد الثاني: ابن الملك الإنجليزي إدوارد الأول، وأول من حمل لقب أمير ويلز (أثناء حكم والده)، علمًا بأنه كان يناقض خصال والده المحارب المتمرس، فكان ضعيف الشخصية، ولم يكن على قدر المسئولية؛ ولذا دخلت البلاد على عهده في حرب أهلية طاحنة داخليًا، حتى زوجته إيزابيلا قامت بخيانته مع عشيقها اللورد روجر مورتيمر (Roger de Mortimer)، ودبر الاثنان خطة لغزو البلاد -كان الملك عاجزا وضعيفا-، قاما بعدها بخلعه من العرش ونُصب ابنه إدوارد الثالث مكانه، ليقتل الملك بعدها غِيلة في قصر بركلي، كما لم يكن الوضع خارجيًا على ما يرام، حيث لقى هزيمة نكراء على يد الإسكتلنديين في معركة بانيكبرن (*Bannockburn*). عام ١٣٢٦م، ونجحوا في الحصول على الاستقلال. للمزيد من التفاصيل.

See. Gwilym Dodd & Anthony Musson; The Reign of Edward II: New Perspectives, York, 2006, Haines. R. M. ; King Edward II: His Life, His Reign, and Its Aftermath, 1284-1330, Canada, 2003, Marlowe. C.; Edward the Second, Manchester, 1995, Fryde. N.; The Tyranny and Fall of Edward II 1321-1326, London, 1979.

اعتبر الملكان أن هذه المصاهرة ستحقق السلام، إلا أنها أدت إلى تفاقم العداء بين الدولتين، وذلك بعد أن توفى شارل الرابع دون أن يترك وريثا، فتطلعت الملكة إيزابيلا إلى التاج الفرنسي، لكن الفرنسيين رفضوا ذلك بحجة أن الدستور لا يسمح لأية امرأة أن ترث عرش فرنسا طبقًا لما ورد في القانون السالي Salic Law(١)، وعليه فلا يحق لإدوارد الثالث المطالبة بالعرش الفرنسي عن طريق والدته، واختاروا فيليب فلوا Philip of Valois – ابن عم آخر ملوك فرنسا– أحد أقارب شارل الرابع لكي يكون ملكًا عليهم ويؤسس لأسرة فالوا، ومع ذلك قدم إدوارد الثالث عام ١٣٢٩م فروض الطاعة والولاء(٢).

وإذا أضفنا إلى ما سبق التنافس الاقتصادي بين الدولتين، والذي تمثل في صورة صراع على مصالح اقتصادية كثيرة أشعلت بين الدولتين الحروب، ومن أبرزها ما كان

---

(١) القانون السالي: هو قانون مدني فرنجي قديم تم تجميعه حوالي عام ٥٠٠ م من قبل لجنة عينها وفوضها الملك الفرنجي كلوفيس Clovis I (٤٦٦–٥١١م)، وكُتب باللغة اللاتينية، أو "اللاتينية الفرنسية شبه الفرنسية" وفقًا لبعض اللغويين، وظل أساس القانون الفرنجي طوال فترة العصور الوسطى المبكرة، وأثر على الأنظمة القانونية الأوروبية المستقبلية، وأشهر مبدأ في القانون القديم هو مبدأ استبعاد النساء من وراثة العروش والإقطاعيات والممتلكات الأخرى، بالإضافة إلى مجموعة أخرى من القوانين مثل قوانين الميراث، والقانون الجنائي، مثل عقوبة القتل، كما قدم قانون ساليك تدوينًا مكتوبًا لكل من القانون المدني، ولم يشمل تأثيره طوال العصور الوسطى فحسب، بل امتد إلى أوروبا الغربية والوسطى في العصر الحديث.

See. Pharamond" King of the Franks", Trans. Flagg Henderson" 1892", Edited. Curtin, D.P,; Salic Law, Campany, 2018, Drew. K. F.; The Laws of the Salian Franks, Pennsylvania, 1991, pp. 30-31.

(2) Oman, C.W.C,; England and the Hundred Years War, p. 17, Charles de Secondat; The Spirit of Laws, Trans from French, Thomas Nugent, Vol, 1, Pennsylvania, 1900, pp. 284-285, Jordan J. Bruso; The Siege of Calais During The Hundred Years War: An English Perspective, 1344-1347, Maine, 2022, p. 6.

في منطقة الفلاندرز Flanders التابعة لفرنسا، والتي حاولت الحصول على المزيد من الاستقلال السياسي والاقتصادي(١)، وأدت إنجلترا دورًا كبيرًا في محاولة كسب النفوذ والاتباع في هذا الإقليم ضد فرنسا، في الوقت الذي تحاول فرنسا الحفاظ عليه بأية وسيلة؛ مما أدى إلى تحول الإقليم لمنطقة صراع بين الدولتين، وعليه قام إدوارد الثالث بتشجيع الحرفيين والصناع الأجانب للانتقال والعمل داخل إنجلترا، حيث فتحت أبوابها لكل عامل أجنبي في صناعة الملابس(٢)، وفي المقابل أمر فيليب السادس

---

(١) إقليم الفلاندرز: يُعد أحد المقاطعات الفرنسية التي تمتد على طول الساحل الجنوبي الغربي للأراضي المنخفضة(حاليًا مقسمة بين فرنسا وبلجيكا، وكانت من أشهر المراكز التجارية وبخاصة في صناعة الأقمشة، وذلك بفضل موقعه الاستراتيجي بين البحر المتوسط والدول الإسكندنافية ودول البلطيق، وكانت تابعة في بعض الفترات لدوقية برجنديا. انظر

See. Moor, W.G; the Penguim Encyclopedia of Places, Britain, 1978, p.280.

(2)Waters.C. M..; Economic History of England (1066-1874), Oxford, 1925, pp. 121-122.

هويدا سيد على محمد: الصراع الاقتصادي على منطقة الفلاندرز في القرن الرابع عشر الميلادي، بحث منشور في مجلة سويك للدراسات التاريخية والحضارية، العدد" ٨"، صـ ٢٥٥ – ٢٨٠، ص ٢٦٥.

– تجدر الإشارة إلى أن سياسة كونت الفلاندرز وفرضه الكثير من الضرائب وتقليص الامتيازات قد أدت إلى حدوث حركة تمرد واسعة ضد الملك الفرنسي بقيادة جاك فان أرتيفيلدي Jacques Van Artevelde والتي انتهت بطرد الفلمنكيين لكونت الفلاندرز لويس دي نيفيرز والذي توجه إلى فرنسا لمقابلة فيليب السادس، وعندما استمع فيليب لما فعله الفلمنكيين بلويس قرر على الفور إعلان الحرب عليهم، ووقعت معركة عرفت باسم تل كاسل عام ١٣٢٨م hill of Cassel والتي انتهت بهزيمتهم هزيمة ساحقة، ونتج عنها تأييد التجار الفلمنكيين للتحالف الإنجليزي، لأن معيشتهم كانت تعتمد على الاستيراد الحر للصوف الإنجليزي. للمزيد من المعلومات عن تلك الأحداث انظر.

See. Chroniques de Jean Froissart (Société de l'Histoire de France edition), Chap. XXXI. Translated in Thomas Johnes, Froissart's Chronicles, Vol. I.,

←←←

كونت الفلاندرز لويس دو نيفير(١٣٢٢- ١٣٤٦م) Louis de Nevers بالقبض على كل التجار الإنجليز بتهمة التحريض ضد السلطة الفرنسية، مما أدى إلى إثارة عداء رعيته لقيامه بابتزازهم وتحصيل الأموال منهم، وحرمانهم من امتيازاتهم، ومعاقبة كل من أبدى أي مقاومة بكل عنف[١]، مما دفع إدوارد الثالث عام ١٣٣٧م إلى إصدار مرسوم يمنع فيه تصدير الصوف الإنجليزي إلى الفلاندرز، علمًا بأن صناعة المنسوجات الصوفية فيها كانت قائمة على الصوف الإنجليزي، وبالتالي ثروتها بأكملها مرتبطة بإنجلترا [٢]، ولذا كان الدعم الإنجليزي للفلمنكيين ضد فرنسا

→→→

pp. 110-112, Marshall, H. E,; A history of France, New York, 1912, pp. 211-214, Williams.H.S.; The Historians' History of the World: France, 843-1715, London, 1902, pp. 99 ff, Crowe. E. E.; The Cabinet Cyclopedia: Diotorn France, London, 1830, Vol, 1, p. 95, Ogg. F. A.; A Source Book of Mediæval History, New York, 1907, pp. 421 ff,

هشام علي الحسيني: العلاقات الإنجليزية الفلمنكية" إدوارد الثالث وجاكوب فان أرتفيلد"، مجلة المؤرخ العربي، جـ١، العدد" ٢٧"، ٢٠١٩، صـ ٢٦٢- ٣١٣.

(1) Crowe.E.E.; The Cabinet Cyclopedia, Vol, 1, p. 96, Masson.G.; The Story of Medieval France from the reign of Hugues Capet to the Beginning of the Sixteenth Century, New York, 1883, p. 172, Fegley. R.; The Golden Spurs of Kortrijk: How the Knights of France Fell to the Foot Soldiers of Flanders in 1302, 2002, Chapter, 3,

هويدا سيد على محمد: الصراع الاقتصادي على منطقة الفلاندرز، ص ٢٦٥.

(2) Fegley. R.; The Golden Spurs of Kortrijk: How the Knights of France Fell to the Foot Soldiers of Flanders in 1302, 2002, Chapter, 3, Kibler.W.W.; Medieval France: An Encyclopedia, London, 1995, p. 1066, Miller.E.; Cambridge Economic History of Europe, Cambrige, 1965, p. 498, Marshall, H. E,; A history of France, p. 215,

هويدا سيد على محمد: الصراع الاقتصادي على منطقة الفلاندرز، ص ٢٦٥.

- وهناك من المؤرخين من يرى أن التحالف الإنجليزي الفلمنكي لم يكن له تأثير يذكر على أحوال الحرب، وسرعان ما أدرك إدوارد أن تلك التحالفات وبخاصة في المرحلة الأولى من عمليات ←←←

سببًا في إشعال الحرب بين المملكتين، إضافة إلى قضايا الأراضي والنفوذ في الأراضي الفرنسية.

ويضاف إلى ما سبق من أسباب أشعلت فتيل الحرب بين المملكتين رفض إدوارد الثالث في عام ١٣٣٧م تقديم فروض الطاعة والولاء لفيليب السادس، خاصة بعد أن آوى الخائن الفرنسي المنفي الكونت روبرت الثالث Robert of Artois كونت أرتوا داخل البلاط الإنجليزي، مما أدى إلى تأزم العلاقات بينهما(١)، ونتيجة لذلك أعاد

→→→

الصراع لم تجلب له سوى الديون، وحتى جهود البابوية لمنع إراقة الدماء المسيحية وعلى رأسهم البابا يوحنا الثاني والعشرون، قد شككت فيها إنجلترا ولم يصدقوا نزاهتها.

See. Tout, T. F,; France and England, London, 1922, pp. 118- 119.

(1) Avesbury.de Robertus; Chronicarum, Edited by Edward Maunde Thompson, London, 1889, p. 243, Sumption. J.; The Hundred Years War, Volume 1: Trial by Battle, Philadelphia, 1999, pp. 170- 173, Bruso J.J.; The Siege of Calais During The Hundred Years War, p. 6, Crowe. E. E.; The Cabinet Cyclopedia, pp. 95- 96,

- روبرت الثالث: الابن الوحيد لفيليب من أرتوا وبلانش Blanche of Brittany من بريتاني، وُلِد روبرت عام ١٢٨٧م، وكان جده لأبيه هو الكونت روبرت الثاني من أرتوا (١٢٥٠-١٣٠٢م)، وهو ابن الأخ الأصغر للملك لويس التاسع روبرت الأول؛ وكان جده لأمه هو جان الثاني، دوق بريتاني (١٢٣٨-١٣٠٥م). وبعد وفاة والده في عام ١٢٩٧م في معركة فورنز Battle of Furnes ووفاة الكونت روبرت الثاني في معركة كورترال Battle of Coutral في عام ١٣٠٢م، نشأ روبرت من أرتوا في بلاط فيليب الرابع برفقة أبناء الملك الفرنسي، وكان ما يشغله طوال حياته منح فيليب الجميل مقاطعة أرتوا لعمة روبرت، ماهوت Mahaut من أرتوا، الطفلة الشرعية الوحيدة الباقية على قيد الحياة للكونت روبرت الثاني من أرتوا، وعندما تولى فيليب السادس العرش كان روبرت أرتوا صهره وصديقه المقرب؛ ولذلك أدى دورًا مهمًا كمستشار للملك الجديد فيليب السادس، ورغب في المطالبة بمقاطعة أرتوا، ولكن دون جدوى لدرجة أنه اضطر إلى تقديم وثائق مزورة لتدعيم حقه، حتى اضطر الملك إلى نفيه خارجًا، ولهذا كان أحد الشخصيات المحورية في السنوات الأولى من حرب المائة عام.

←←←

إدوارد تأكيد مطالبته بالعرش الفرنسي، بل أعلن نفسه ملكًا على فرنسا، وبدأت من عام ١٣٣٧م سلسلة من المعارك البحرية بين المملكتين.

١- الاستعداد العسكري لمعركة كريسي عام ١٣٤٦م:

شهد منتصف أربعينات القرن الرابع عشر بعضًا من أهم الحملات العسكرية، التي أدت إلى تغيير ميزان القوى في القارة الأوروبية، خطط لها وشارك في إعدادها كافة الأطراف في إنجلترا من رجال الدولة والنبلاء، والمزارعين، ورجال الدين، ويقودنا هذا إلى طرح سؤال:

ما الدور الذي قامت به البيئة المحيطة بإدوارد الثالث سواء بشكل مباشر أم غير مباشر في الاستعداد العسكري لمعركة كريسي؟

أكدت المصادر التاريخية أن إنجلترا – بكافة طوائفها– وفرت الدعم اللازم لإدوارد لتنفيذ أهدافه العسكرية بعد أن طلب الدعم بحجة أن الفرنسيين ينوون غزو إنجلترا؛ ولذلك انعقد البرلمان الإنجليزي مرتين خلال المرحلة الأولى من حرب المائة عام الأولى: في السابع من يونيو عام ١٣٤٤م بعد أربع سنوات من إعلانه ملكًا لفرنسا، والثانية: في الحادي عشر من سبتمبر عام ١٣٤٦م بعد معركة كريسي، وذلك لمناقشة الحرب الجارية مع فرنسا وتحديد مستوى الدعم المالي، الذي ينبغي أن يقدموه لإدوارد، وقد افتتح جلسته عام ١٣٤٤م واضعًا نصب عينيه للأعباء الجسيمة التي تحملها الملك وعانى منها عامة إنجلترا من جراء المعارك التي استمرت لفترة طويلة رغم الهدن الزائفة التي أبرمت قبل ذلك(١).

→→→

See. Drees. C. J. ; The Late Medieval Age of Crisis and Renewal, 1300-1500; A Biographical Dictionary, USA, 2001, pp. 224- 225.

(1) Bruso. J.J.; The Siege of Calais During The Hundred Years War, pp. 65- 66, Sayles G. O.; Functions of the Medieval Parliament of England, Hambledon, Britain, 1988, pp. 444- 445, Terry, S.; The Financing of the Hundred Years War" 1337- 1360", London, 1914, p.116, Anne Curry, Adam Chapman &

←←←

لذلك أقر البرلمان بضرورة الحرب للحفاظ على أمن المملكة، وفي الوقت نفسه أدرك ضرورة الاستعداد العسكري من أجل إنهاء الحرب سواء بإخضاع العدو أو بالحصول على سلام دائم، كما أدرك البرلمان أن ذلك سيتطلب قوة كبيرة من الرجال يتم إعدادها؛ ولذلك منح البرلمان الملك عُشرًا من العائد المالي كل ثلاث سنوات للمساعدة في إكمال أعماله العسكرية، كما منح عامة الناس الملك منحة قدرها خمسة عشر بالمائة من المقاطعات، وعشرة في المائة من المدن لضمان الإمدادات لمدة عامين(١)، وبهذا قدم البرلمان الدعم اللازم لإدوارد من خلال إتاحة تخصيص الموارد والأموال والقوى العاملة التي تمكنه من شن حملة برية وبحرية على فرنسا.

وبالنسبة لدور رجال الدين في دعم إدوراد فقد كان لهم ثلاثة أدوار رئيسة وذلك طبقًا لما ورد في السجلات البرلمانية: فمن الناحية المالية فقد كُلِّفت الكنيسة ورؤساء أساقفتها وأساقفتها ورجال الدين في الأديرة بتقديم العُشر لمدة ثلاث سنوات، ومع استمرار الحرب ارتفعت التكاليف، وطُلِب منهم المزيد من التمويل، ومن الناحية المدنية فقد وفرت الكنيسة رجالًا قادرين على التنقل والحركة بين سكان إنجلترا في الريف والحضر لإعلامهم بموعد المعركة، كما عملت الكنيسة على الترويج لأهداف إدوارد الدينية، أما عن النبلاء فقد تقرر أولًا: تكليفهم بتوفير وتعبئة القوى العاملة للجهود العسكرية للملك، وثانيًا: تكليف النبلاء الذين لم يرافقوا الملك بالدفاع عن المملكة أثناء غيابه، أما بالنسبة لدور التجار فقد حدد البرلمان تكليفهم بمنح الملك

→→→

Andy King; Languages in the Military Profession Medieval, in The Anglo-Norman Language and Its Contexts, Woodbridge, 2010, pp. 74- 93.

(1) Bruso. J.J.; The Siege of Calais During The Hundred Years War, p. 66, Terry, S.; The Financing of the Hundred Years War", p.116, Stubbs. W.; The Constitutional History of England, in Its Origin and Development, Oxford, 1875, Vol, 2, p. 395.

خمسة عشر بالمائة بنسًا من سلعهم [١]، وبهذا يكون البرلمان قد حدد لكل طائفة من الطوائف الإنجليزية دورها في الحرب بين إنجلترا وفرنسا، ولم يتوقف أمر الدعم على الموسرين من الرعية بل شملت استعدادات إدوارد أفقر رعاياه، حتى يكتمل الدعم له في سبيل تحقيق أهدافه.

ورغم أن البرلمان قد منح إدوارد مبالغ كبيرة من المال والصوف لتلبية احتياجاته في زمن الحرب، إلا أنه اعتمد على قروض التجار سواء المحليين أو الأجانب وذلك طبقًا لما ورد في حولية فيلاني- المؤرخ الإيطالي- ، وطلب الملك إدوارد من تجار مدينة فلورنسا Florencia إقراضه بالمال اللازم، وبالفعل أقرضته مبالغ ضخمة لكي تساعده على تكاليف الحرب [٢].

وبعد هذا فهل كان لدى إدوارد الثالث استراتيجية وخطة لحملته عام ١٣٤٦م؟

---

(1) Bruso,J..; The Siege of Calais During The Hundred Years War, p. 64.

(2) Givanni Villani; Cronico Florentine, Traduc, Nilda Guglielm, Vaticana, 1967, p. 171, Maurizio Campanelli; The Anonimo Romano at his Desk, in The Medieval Chronicle , 2014, Vol. 9 (2014), pp. 33-78, p. 37, Jordan J. Bruso; The Siege of Calais During The Hundred, pp. 66.

- لمزيد من المعلومات عن المبالغ التي قدمها البرلمان و أقرضها التجار وسكان المقاطعات والمدن. انظر.

See. Bruso, J.; The Siege of Calais During The Hundred Years War, p. 67, Terry, S.; The Financing of the Hundred Years War", pp.117- 225.

- مدينة فلورنسا: إحدى المدن التجارية الإيطالية التي تقع شمال وسط إيطاليا على بُعد ١٤٦ ميل شمال غرب روما، كانت في العصور الوسطى مركزًا ثقافيًا واقتصاديًا وماليًا، وفيما بعد أصبحت عاصمت توسكانا(التشيك).

See. Canby, C.; The Encyclopedia of Historic Places, New York, 2007, p. 413, Townsend, G.; The Manual of Dates, London, 1877, p. 385.

يبدو من الإجراءات التي اتخذها أنه كان لدية خطة محكمة وخبرة أيضًا، وبدأ في الاستعداد على قدم وساق لحملته، ويؤكد ذلك أنه في بداية شهر فبراير عام ١٣٤٥م عزم إدوارد الثالث على شن هجوم ثلاثي في وقت واحد ضد فرنسا، طبقًا لما أورده مؤرخو القرن الرابع عشر الميلادي، فقد أمر هنري جروسمونت إيرل Earl ديربي لانكستر(١) Lancaster Earl of Derby بقيادة جيش صغير مكون من ألفين من الرجال للتوجة إلى جاسكوني (٢) Gascony، ولم يقتصر دور إيرلات إدوارد على ديربي لانكستر، بل ظهر دور إيرل آخر وهو إيرل نورثامبتون Northampton الذي عُهد إليه في الشهر نفسه بالتوجة إلى بريتاني Brittany ، وقد رافقه إيرل أكسفورد Earl of Oxford وإيرل ديفون Earl of Devon إضافة

---

(١) إيرل: كلمة أصلها اسكندنافي، وقد حلت محل اللفظ الإنجليزي Earldormen، وفي عهد الملك كانوت Canute (١٠١٧– ١٠٣٥م) أصبحت وظيفة أكثر قوة ونفوذًا وأخذت تورث من إيرل لآخر، وبعد الفتح النورماندي، أصبح لقبها معادلاً للقب كونت، وكان أول من استخدم لقب إيرل هو سوين فور كبريد Swein for Kbeard أول ملك داني يصعد إلى العرش الإنجليزي.

See. Loyn, H. R. (Henry Royston); The Norman Conquest, London, 1982, p. 68.

– مدينة لانكستر: مدينة تقع في مقاطعة لانكشاير Lancashire على بُعد ٤٦ ميلًا من ليفربول تقع على منصب نهر لون.

See. Moore; W.G; the Penguim Encyclopedia of Places, p. 440.

(٢) جاسكوني: إحدى المقاطعات الفرنسية التي تقع جنوب غرب فرنسا، يحدها جنوبًا جبال البرانس وغربًا خليج بسكاي، واشتق اسمها من فاسكون(الباسك) – قبيلة إسبانية عبرت جبال البرانس وغزتها في القرن السادس.

See. Moore; W.G; the Penguim Encyclopedia of Places, p. 298.

إلى إيرل بيمبروك Pembroke (١)، ويبدو أن إدوارد قرر أن يستهدف قلب فرنسا وضرب العاصمة الفرنسية باريس.

لذا أشاد المؤرخ جيفري بيكر بجهودهم حيث كتب أن" هؤلاء النبلاء استطاعوا السيطرة على المدن المسورة والمعسكرات، وفازوا بشجاعة في العديد من المعارك المجيدة، ومنها معركة برجراك Bergerac في السادس والعشرين من أغسطس التي تسمى لقوتها" غرفة الفرنسيين Cameram Francorum، وبعدها مباشرة كانت

---

(1) Jean Froissart; The Chronicles of Froissart, London, 1895, p. 83, Galfridi Le Baker, G., The Chronicle of Galfridi le Baker de Swinbroke, Oxford, 1889, pp. 77- 78, Jean de Bel; Chronique de Jean de Bel, Paris, 1805, Tome Second, pp.35-39, Oman; England Hundred, p. 34, Jonathan Sumption; The Hundred Years War, Vol, 1, Philadelphia, 1991, pp. 455 ff, Nicholas A. Gribit; Henry of Lancaster's Expedition to Aquitaine, 1345-1346, Woodbridge, 2016, pp. 116 ff, Raven.M.; the Earls of Edward III" 1330-60"; Comital Power in Mi- Fourteenth Century England, Doctor of Philosophy, University of Hull, 2018, pp. 188- 189 .

- بيمبروك: إحدى المدن التابعة لمقاطعة ويلز Wales وتقع على نهر ميلفورد هافن Milford Haven ، وبنى عليها تحصينات مهمة التي استخدمت في الحروب، ويوجد بها بقايا دير مونكتون الذي يعود تاريخه إلى القرن الحادي عشر. انظر.

See. Moor, W.G; the Penguim Encyclopedia of Places, p. 606.

- بريتاني: تعتبر دوقية بريتاني في وقت مبكر من أهم المقاطعات التابعة للتاج الفرنسي، كان يحدها من الشمال القناة الإنجليزية، ومن الغرب والجنوب الغربي المحيط وخليج بسكاي Biscay ، ومن الجنوب والشرق مقاطعات بواتو Poitou وأنجو Anjou وماين Maine ونورماندي Normandie ، وكان دوقها من الناحية القانونية تابعًا لملك فرنسا، ومع ذلك كانت تتمتع في فترات عديدة بالحكم الذاتي. للمزيد من التفاصيل حول موقعها. انظر.

See. Bell, S.G,; The Lost Tapestries of the City of Ladies, London, 2004, p. 97, Knight,C.; The English Cyclopaedia, Vol,1, London, 1854, p. 128, Moor, W.G; the Penguim Encyclopedia of Places, p. 127.

معركة أوبروش Auberoche في الحادي والعشرين من أكتوبر من نفس العام(١)، ويظهر من هذا أن إدوارد الثالث قد رغب في تشتيت القوات الفرنسية في أكثر من جهة لاستهلاك قوتها، وحتى يحدث حالة من عدم الاستقرار التي ربما تعمل على نجاح حملته وخطته.

وتنفيذًا لخطته قام إدوارد في الثامن والعشرين من أغسطس عام ١٣٤٥م بإصدار مرسوم ملكي من قصر مدينة وستمنستر Westminster (٢)، والذي جاء على النحو التالي: نظرًا لتهديد المملكة من قبل أعدائها الفرنسيين والإسكتلنديين، فقد أمرنا بتجهيز القوة العسكرية للمملكة، بناء على مشورة الأساقفة والنبلاء وغيرهم من ذوي الخبرة، وبما أن الحرب تحظى بشعبية بين الأمة الإنجليزية، الذين يرون أن مطالبة الملك بالتاج الفرنسي تستحق قدراً أعظم من الاهتمام خاصة وأن الملك تربطه رابطة الدم بآخر ملك فرنسي؛ لذا فقد حصل على موافقة مجلس العموم واللوردات ودعمه البرلمان بالإمدادات اللازمة (٣).

---

(1) Galfridi Le Baker, G., The Chronicle of Galfridi le Baker, p. 77, Moranville H,; Chrongraphia Regum Francorum" 1328- 1380", Tome, II, Paris, 1893, pp. 219- 221, Raven, M.; the Earls of Edward III, p.189 .

(٢) مدينة وستمنستر: إحدى مقاطعات إنجلترا المطلة على الضفة الشمالية من نهر التايميز Thmes ، وتحتوي على العديد من المسارح، ويوجد بها الكنيسة الأكثر شهرة وهى كنيسة القديس بطرس، التي يعود تاريخها إلى القرن السابع الميلادي، وبها دير بناه سيبرت Sebert ملك السكسون الشرقيين، وتوج فيه غالبية حكام إنجلترا. للمزيد انظر.

See. Moor, W.G; the Penguim Encyclopedia of Places, p. 855.

(3) Wrottesley, G.; Crecy and Calais; from the original Records in the Public Record office, London, 1898, p. 2, Daniel P. Franke; Beyond the Medieval Military Revolution: Robert Ufford, Earl of Suffolk, and the Wars of England"1298 – 1369", New York, 2014, pp. 8, 92.

وبناءً على ذلك أمر إدوارد الثالث حكام مقاطعاته بأن يقوم" جميع البارونات والفرسان والنبلاء بتجهيز الرجال، الذين تتراوح أعمارهم ما بين السادسة عشر والستين عامًا والقادرين على حمل السلاح بالخيول والأسلحة وفقًا لمكانتهم، للمضي قدمًا مع الملك في الخارج، من أجل وضع حد للحرب"، والتوجة إلى بورتسموث Portsmouth بعد ثلاثة أسابيع من عيد القديس ميخائيل Michaelmas للصعود على متن السفن [١].

وعلى الرغم من أنه قد تم نقل وتداول هذه المعلومات طبقًا لما ورد في السجلات العامة، إلا أنه ربما كانت هذه الأوامر غير رسمية أكثر من كونها حقيقية، لأن الملك لم يكن ليقصد أبدًا أن يأخذ معه جميع الرجال القادرين على العمل من تلك المقاطعات – وهذا ما سوف توضحه الصفحات التالية–، كما لم يكن الأولاد الذين تبلغ أعمارهم السادسة عشر عامًا والرجال الذين تبلغ أعمارهم الستين عامًا قادرين على حمل أسلحة في تلك الفترة.

وربما يكون الملك قد قصد الاهتمام بالموضوع وأخذه بجدية، لأنه في ثلاثينيات القرن العشرين كتب المؤرخ ألبرت. إي. برنسAlbert E. Prince : "بأنه كان هناك قرار يقضي بأن يلتزم جميع المواطنين بتسليح أنفسهم والخدمة من أجل الحفاظ على السلام العام والدفاع عن المملكة، لذلك فهو مبدأ قديم ومعترف بصحته [٢].

---

(1) Wrottesley.G.; Crecy and Calais, p. 8, Bruso. J.; the Siege of Calais, p. 17.

– بورتسموث: مدينة انجليزية تقع جنوب شرق إنجلترا بالقرب من فرنسا وهى قاعدة عسكرية بحرية مهمة.

See. Moor, W.G; the Penguim Encyclopedia of Places, p. 628.

(2) The Army and Navy," in The English Government at Work, vol. 1, Central and Prerogative Administration, Cambridge, 1940, vol. 3, p. 355.

وأيًا كان الأمر فقد كان من بين هؤلاء الجنود المشاة الذين يتألفون أولًا من الرماة Pauncenars الذين تم اختيارهم على أساس قوتهم البدنية، لكي يكونوا قادرين على السير وهم يرتدون الدروع والقبعات المصنوعة من الحديد والقلنسوات، وهى سترات بلا أكمام مخيط عليها قطع مستطيلة من الفولاذ، وقد جهز كل واحد من اللوردات حوالي ثلاثة آلالف وخمسمائة جندي، كما كان هناك المشاة الويلزيين والأيرلنديين، والذين كانوا رجالا عديمي الخبرة مسلحين نصفهم بالرماح والنصف الآخر بالأقواس والسهام، حاملين معهم جميع السكاكين الطويلة أو الخناجر، وتم تعين قائد يقودهم إلى ميناء بورتسموث يوم الأحد في منتصف الصوم الكبير، وذلك طبقًا للمذكرة التي صدرت في العشرين من يناير عام ١٣٤٦م(١).

وطبقًا لما ورد في السجلات العامة فإنه إلى جانب هؤلاء الجنود كان هناك مجموعة من الحدادين، حيث قد أمر الملك عمدة لندن Sheriffs of London في الثلاثين من مارس بتبليغ أندرو لو فيفر Andrew Le Fevre(الحداد The Smith) للقيام باختيار اثني عشر من كبار الحدادين مع الحرفيين التابعين لهم داخل مدينة لندن، ليكونوا على استعداد للانطلاق مع الملك(٢)، كما أمر الملك عمدة مقاطعاته بمساعدة كاتبه السير جاي دي برايان Sir Guy de Brian باختيار أربعين عامل منجم يمتازون بالمهارة والخبرة، على أن يكون أربعة منهم عمال مناجم رئيسيين، بالإضافة إلى صانعي الخيام والبنائين والنجارين ورجال مسؤولين عن المقاليع والمدافع وغيرها من آلات الحرب، وشراء الخيول لنقل أدواتهم إلى ميناء بورتسموث (٣).

---

(1) Wrottesley. G.; Crecy and Calais, pp. 3-9.
(2) Wrottesley. G.; Crecy and Calais, p. 9.
(3) Wrottesley. G.; Crecy and Calais, p.9, Bruso. J.; the Siege of Calais, p. 18.

ويظهر من تلك الإجراءات أن الملك إدوارد كان يرغب في الحصول على نصر حاسم، بدليل تركيزه على ضرورة إحضار عمال مناجم ذوي خبرة مما يدل على أنه كان يخطط لعمليات فرض حصار إذا استدعى الأمر، أو القيام بعمليات تقويض للجدران والقلاع، كما شمل نداؤه عمال وحرفيين آخرين ربما يحتاج إليهم في حفر الخنادق والسدود حول معسكره للدفاع عنها في المناطق المفتوحة.

وفي الخطوة التالية قام بإصدار مجموعة متنوعة من الأوامر لضمان نجاح تلك الحملة، والتي جاء على رأسها- كما أطلق عليها المؤرخ فرانك Franke- المعونة الإقطاعية لعام ١٣٤٦م التي تحدد الهياكل الحيازية وملكية الأراضي العلمانية- باستثناء الأراضي التابعة للكنيسة- وأمرهم بأن يحملوا السلاح على النحو التالي: إذا كان لدية أرض بقيمة ١٠٠ شلن سنويًا يشارك براميًا وراكبًا، وإذا كان لدية أرض بقيمة ٥٠ جنيهًا إسترلينيًا يشارك باستخدام رجل آخر مسلح، وإذا كان لدية أرض بقيمة ١٠٠ جنية إسترليني يشارك بثلاثة رجال مسلحين، ومن يمتلك أكثر من هذا المبلغ يتم تقييمه بمزيد من الرجال المسلحين بشكل مناسب (١).

ويجب أن نعلم أن اتباع الملك إدوارد لهذه الطريقة لتجميع جيشه، يرجع إلى انحدار طبقة الفرسان في إنجلترا منذ القرن الثالث عشر، إضافة إلى قلة الحماس الذي أظهره نبلاء المقاطعات تجاه الخدمة العسكرية، وكانوا على استعداد كبير لدفع غرامة للتاج بدلًا من تحمل عناء إرسال القوات، وبالتالي تم إجبار الطبقة المالكة للأراضي على الخدمة العسكرية، ومع ذلك فإن حاملي السلاح في عام ١٣٤٦م لم يكونوا فلاحين، أو حتى مزارعين من ملاك الأراضي، بل كانوا أشخاص لهم دور سياسي، ولذلك وجد في جيشه فرسان، ورجال مسلحين، ورماة فرسان، ورماة مشاة وحاملي الرماح، الذين يحتاج إليهم جيشه للصمود في وجه الجيش الفرنسي، الذي

---

(1) Beyond the Medieval Military Revolution, p. 92.

يعتمد على سلاح الفرسان، إضافة إلى جنود مشاة، ومجرمين يخدمون مقابل العفو، وجنود مرتزقة (١).

وبالعودة إلى مرسوم إدوارد الثالث وتنفيذه على أكمل وجه فقد جعل بارونات المملكة مسؤولين عن تنفيذه، وعين لمساعدتهم إيرل روبرت أوفورد دي سوفولك- بارونًا ريفيًا فقيرًا ارتقى إلى أعلى مستويات النبلاء- Robert Ufford de Suffolk وإدوارد مونتاغو Edward Montagu وربروت مورل في نورفولك Robert Morle to Norfolk بعمل مسح للموارد والقوي العاملة في المقاطعات والتعامل مع الأمر بجدية حتى لا يتعرضون للغرامة، والتي كانت تعتمد على حجم وثروة وشهرة المقاطعة أو أن يجد نفسه مسجونًا (٢).

---

(1) Ayton Andrew;, "Military Service and the Dynamics of Recruitment in Fourteenth-Century England," in The Soldier Experience in the Fourteenth Century, ed. Adrian R. Bell, Anne Curry, (Woodbridge: Boydell, 2011), Chapter, 1, pp. 9-59, Franke P. D.; Beyond the Medieval Military Revolution, p. 94, 130- 132.

- علمًا بأن شروط العهد الأعظم(ماجنا كارتا Magna Carta) لم تسمح باستخدام المرتزقة الأجانب في الجيش الإنجليزي، إلا بعد تقلص الجيش الإقطاعي في العدد وعجزه عن تلبية الاحتياجات العسكرية، مما جعل المملكة تدرك أن أوجه القصور في الأعداد والانضباط والتنظيم والجودة ومدة الخدمة يمكن تعويضها من خلال الاستخدام الأكبر للقوات المدفوعة الأجر.

See. Smail, R.C.; Art of War' in Medieval England by. Austin Lane Poole;, Oxford, 1958, Vol, I, Chapter IV, pp. 128- 167, p. 145.

- لمزيد من المعلومات عن العهد الأعظم الذي وضعه بارونات إنجلترا عام ١٢١٥م وقاموا بإجبار الملك جون للتوقيع عليه، وأطلق عليه ميثاق الحريات.

See. Turner, R.; Magna Carta, 2016, Jones, D.; Magna Carta: The Making and Legacy of the Great Charter, USA, 1914, Howard, D. A. E.; Magna Carta: Text and Commentary, London, 1998.

(2) Bruso, J.; the Siege of Calais, pp. 18-19,. Franke, D. P.; Beyond the Medieval Military Revolution, p. 92.

ومن هذا المنطلق طرح فرانك Franke تساؤلًا لماذا ركز الملك على مقاطعتي نورفولك وسوفولك بالتحديد دون بقية المقاطعات؟

فمن المعروف أنه في عهد والده إدوارد الثاني كان يصطحب معه في حروبه وحملاته حاشيته المكونة من مجموعة من الرجال، الذين يخدمون تحت لواء اللورد سواء أكان فارسًا أم بارونًا أم إيرلًا أم دوقًا أم أميرًا أم ملكً، وتم استبدالها تدريجيًا بسرايا يجندها مختلف اللوردات؛ ولذا فإن المجتمع العسكري، والقيادة القتالية لمقاطعتي نورفولك وسوفولك، يشكلان جوهر أي تحقيق في آثار الحرب، لأن سلوك هؤلاء الرجال في الحرب أثر على مجتمعاتهم، وكثيراً ما كانوا يشكلون "الهيكل الداخلي" للإدارة الإنجليزية(١).

وتجدر الإشارة إلى أنه كانت هناك طريقة أخرى لتجنيد القوات مقابل أجور والتي أصبحت الأساس للتنظيم العسكري في إنجلترا، حيث أن كثرة الحروب أدت إلى ظهور قادة تابعين كانوا جنودًا محترفين تقريبًا أو من كبار مستأجري الأراضي، كانوا يضمون في كل حملة حاشيتهم إلى الحشد ويحصلون على أجر من الملك، وأوضحت السجلات العسكرية أن هؤلاء القادة قد أبرموا عقدًا مع الملك لضمان تقديم قوة بأعداد معينة ولفترة متفق عليها، علمًا بأن أقدم نص معروف لمثل هذا العقد يرجع تاريخه إلى عام ١٢٨٧م، وربما قد أبرمت العديد من العقود الشفوية، وأصبحت كتابتها رسمية منذ عهد إدوارد الثالث، وكانت تُصاغ في نسختين، بحيث يكون مع كل طرف نسخة متطابقة ومختومة من الطرف الآخر(٢).

---

(1) Franke, D. P.; Beyond the Medieval Military Revolution, pp.5-7.

(2) Smail, R.C.; Art of War', p. 146, Cf. Lewis, N.B,; The Organization of the Indentured Retinue in Fourteenth Century England, pp. 29- 39.

←←←

وبعد كل هذا الاستعداد تجمع الجيش الثالث المكون من قوات بحرية وبرية بقيادة إدوارد الثالث لضرب فرنسا، واختلفت الآراء حول العدد الذي تم تجميعه، فيذكر فيلاني أن إدوارد أبحر إلى فرنسا مع" ألفين وخمسمائة فارس، وثلاثين ألف جندي رماة ومشاة، وقبل معركة كريسي مباشرة كان لدية أقل من أربعمائة فارس وثلاثين ألف من رماة السهام انجليز وويلزيين" (١)، بالإضافة إلى الايرلنديين وحددت حولية هيبرنا Hiberniae عددهم بحوالي ستمائة جندي(٢).

كما ذكر المؤرخ المجهول أن إدوارد وصل إلى فرنسا" مع ثمانية عشر ألف فارس لا أكثر، ثلاثين ألفًا من رماة السهام، بما في ذلك الخدم والمشاة والطهاة وجميع الموظفين، حيث كان من عادة الإنجليز أن يكون لكل خادم في المنزل قوس، وعندما يترك وظيفته، يستخدم القوس ويعمل كرامي، إضافة إلى عدد من الفرسان والبارونات الإيرلات، وكان على رأسهم الملكة فيليبا من هينولت(١٣١٤/ ١٣٦٩م) Philippa of Haniault زوجة الملك إدوارد، وكان لديهم ثلاثة آلاف عربة مليئة

→→→

- علاوة على التطورات المهمة في أنواع الجنود المشاركين في الحرب، فقد لجأت المملكة إلى استخدام الفرسان الخفيفة المعروفة باسم" هوبلار" Hobelars، خاصة بعد هزيمة إنجلترا في معركة بانوكبورن Bannockburn، ومع ذلك لم تصبح جزء أساسي في الجيوش.

See. Smail, R.C.; Art of War', p. 147.

- لمزيد من المعلومات معركة بانوكبورن التي وقعت بين إنجلترا على عهد إدوارد الثاني عام ١٣١٤م وبين ملك اسكتلندا روبرت البرس في حرب الاستقلال الاسكتلندية.

See. White, R.; A History of the Battle of Bannockburn, 1871, 2022, Morris, J. E.; Bannockburn, Cambridge, 1914.

(1) Giovanni Villani; Nuova Cronica, Parma, Italy, 1991, Chapter, LXVII, Maurizio Campanelli; The Anonimo Romano at his Desk, p. 37.

(2) Annales Hiberniae; edited and Trans, Richard Butler, Dublin, 1842, p. 137.

بكل ما يحتاجه الجيش"(١)، ونلاحظ هنا أن المؤرخ المجهول قد قدم لنا تفسيرًا واضحًا لكثرة عدد الرماة الذين خرجوا مع إدوارد في حملة كريسي.

في حين ورد في السجلات أن قوات إدوارد البرية عندما أبحر إلى فرنسا كانت تضم سبعة آلاف من الرجال، حيث كان عدد الرجال المسلحين ألفين، والرماة الخيالة خمسة آلاف، أما المشاة فكانوا ثمانية وعشرين وأربعمائة واثنى عشر ألف، حيث ضم المشاة المُقدمة من المدن وكانت تبلغ ألفا وسبعمائة ثمانية وأربعين، والرماة المُقدمة من المقاطعات شملت ثمانين وخمسائة وثلاثة آلاف، ومن مقاطعة ويلز الإنجليزية وحدها مائة وسبعة آلاف، وبهذا التوزيع يكون إجمالي عدد جيش إدوارد تسعة عشر ألف وأربعمائة وثمانية وعشرين (٢).

---

(1) Cronica dell'Anonimo Romano, Chapter, XIV, pp. 35-36, Maurizio Campanelli; The Anonimo Romano at his Desk, p. 69.

– فيليبا أف هينولت: ابنة ويليام William الملقب بالصالح والكونتيسة جين Jeanne ابنة شارل من فالوا Charles if Valois ابن فيليب الثالث ملك فرنسا Philip III ، ولدت حوالي عام ١٣١٤م، وعندما كانت إيزابيلا Isabella في زيارة في بلاط الكونت عام ١٣٢٦م مع إبنها إدوارد الثالث رتبت زواجًا بينه وبينها، وعندما أصبح ملكًا أرسل سفارة لطلب الزواج من ابنة الكونت، ووافق على طلبه بشرط أن يسمح البابا بالزواج؛ لأنهما أبناء عمومة، أي أحفاد فيليب الثالث ملك فرنسا، وبالفعل وافق البابا على الزواج ومنحهم قرار الإعفاء، وأنجبت له ما لا يقل عن اثنى عشر طفلًا(عاش ستة منهم حتى سن الرشد)، وكانت نموذجًا للملكة الرحيمة، سجلها أحد المؤرخين بأنها" الجذر المثالي لكل شرف ونبل، والحكمة والشجاعة والسخاء"، إضافة إلى براعتها العسكرية، وأغفل الكثير هذا الدور بإستثناء المؤرخ المجهول.

See. Lee,S.; Dictionary of National Biography, London, 1896, Vol, XLV" 45", pp. 164- 167, Hard,B.C.; Philippa of Hainault and Her Times, London, 1910, Schoonover,J. M.; Wishing to Defend her Cuntry: Philippa of Hainaut, Royal Marital Partnership, and the Battle of Neville Cross(1346), in Royal Studies Journal, Winchester, 2023, pp. 155 ff.

(2) Wrottesley, G.; Crecy and Calais, p.10.

←←←

أما عن القوات البحرية فقد عمل إدوارد على تنظيم قواته البحرية والاستفادة منها في حملته، وكان لها دور كبير منها: أولًا: الحفاظ على ممرات الشحن مفتوحة لنقل التعزيزات والمؤن أثناء الحملة والحصار، مع توفير ممر آمن للانسحاب للقوات الإنجليزية، ثانيًا: أثناء قيام الحملة بعملية حصار وجب على القوات البحرية التصدي لمنع دخول الإمدادات إلى المدينة المحاصرة، مع محاربتها قوات العدو البحرية، ثالثًا: العمل كقوة قتالية مساعدة للقوات البرية، إضافة إلى المهمة الأساسية وهى العمل كقوة تغطية ضد تحركات العدو التي تحدث على طول الموانئ(١).

→→→

- وما زال الجدل والخلاف موصول حول عدد جيش إدوارد فذكر المؤرخ بروسو Bruso أنها تألفت من ثلاثة عشر إيرلًا، وأربعة وأربعين بارونًا وحاملي رايات، وألف وستة وأربعين فارسًا، وأربعة ألاف واثنين وعشرين نبيلًا، وخمسة ألاف ومائة وأربعة رماة خيل وصانعي نبيذ، وخمسة عشر ألف وربعمائة وثمانين رماة مشاة، وأربعة ألاف وربعمائة وأربعة وسبعين جنديًا ويلزيًا، وثلاثمائة وأربعة عشر" بناءً، ونجارًا، ومهندسًا، حدادًا، وصانع خيام.

See. The Siege of Calais, p.20.

- في حين أكد المؤرخ أومان Oman أنه شمل حوالي أربعمائة ألف رجل مسلح، واثنى عشر ألف من الرماة الإنجليز، وستمائة ألف من القوات الخفيفة الويلزية، بالإضافة إلى فرقة صغيرة من الأيرلنديين، وطبقًا لتوزيعته فإن جيش إدوارد كان مكون من إثنين وعشرين ألف جندي.

See. England and the Hundred Years, p. 34.

- صرح المؤرخ أندرو آيتون Andrew Ayton أن قوات إدوارد الثالث البرية كانت تتألف من أربعة عشر ألف رجل، وتتكون من ألفين وثمانمائة رجل مسلح، وألفين وثمانمائة من الأقواس، وثمانمائة من المشاة وكان أكثر من نصفهم من رماة السهام

See. The English Army at Crécy," in The Battle of Crécy, 1346, Boydell, 2005, pp. 159- 252, p.189 , Jordan Bruso; the Siege of Calais, p.20, Andrew Ayton; The Battle of Crecy , 1346, in The English Historical Review, 2006, Vol, 121, No. 492, pp. 908 909.

(1) Bruso, J.; The Siege of Calais, pp. 48- 49.

ولتفيذ هذه المهام أصدر إدوارد الثالث مرسومًا في العاشر من فبراير عام ١٣٤٦م إلى رؤساء البلديات في لندن ومائة وأربعين مدينة أخرى، تأمرهم بتجهيز الرجال وإرسالهم إلى بورتسموث، كما صدرت الأوامر إلى قائد قلعة دوفر Dover Castle الذي كان حارس موانئ سينك، بإيقاف جميع السفن التي تقع ضمن سلطته والتي يبلغ وزنها ثلاثين طنًا فأكثر، وإرسالها إلى بورتسموث، كما صدرت أوامر مماثلة إلى حارسي السواحل الواقعة شمال وجنوب نهر التايمز Thames ، وذلك لضمان نقله كل الرجال، وفرض عقوبات صارمة على البحارة والسفن التي رفضت الامتثال لأوامره [١].

واتخذ إدوارد العديد من الإجراءات منها أنه قام بتعديل السفن المجندة للمساعدة في نقل القوات والإمدادات، ومن أجل نقل أعداد كبيرة من الخيول عبر القنوات، فقد تم تجهيز العديد من السفن بألواح خشبية عريضة للوصول إلى السفينة ووضعها داخل عنبر الشحن لإيواء الحيوانات [٢].

وبعد هذه الاستعدادات كلها زعم المؤرخ هنري نايتون Henry Knighton – مؤرخ كنسي انجليزي– أن إدوارد عندما أبحر إلى فرنسا كان معه ألف ومائة سفينة كبيرة وخمسمائة سفينة صغيرة، موضحًا أنها كانت تتألف من سبعمائة سفينة إنجليزية، وثمانمائة ومائة واحد وخمسين بحارًا، وثمانية وثلاثين سفينة أجنبية متحالفة، وألف ومئتان وأربعة بحارة متحالفين[٣] ، وبصرف النظر عن الجدل الذي

---

(1) Wrottesley,G.; Crecy and Calais, p. 8, Bruso,J.; The Siege of Calais, p. 50.

(2) Bruso, J.; the Siege of Calais, p. 51, Rose,S.; Medieval Naval Warfare, 1000-1500 ,London, 2002, p. 60.

(3) Knighton's Chronicle 1337-1396, Oxford, 1995, p. 55, Bruso, J.; The Siege of Calais, p.20.

←←←

دار حول عدد الرجال والقوات التي جمعها فقد حشد إدوارد أكبر قوة في القرن الرابع عشر.

أما عن الأسلحة الرئيسة التي استخدمت فكان الأقدم والأشهر الرماح والقوس القصير والخفيف، ولكن حدثت تغييرات كبيرة في فعالية القوس كسلاح وفي مهارة الرجال الذين استخدموه، لأنه في بداية القرن الرابع عشر ظهر قوس أطول، ومداه أكبر وقوة ضرب أكبر، ولذلك يُعد البعض القوس الحربي الإنجليزي اختراعًا جديدًا في أوائل القرن الرابع عشر، حيث كان كافيًا لإيقاف الفرسان والخيول المدرعة؛ لأن رماة إدوارد في كريسي كانوا يحملون أقواسًا تزن من مائة إلى مائة وثمانين رطلًا(١).

→→→

- وصف البعض الجيش الذي تم تجمعيه في كريسي أنه كان جيشًا هجينًا في مرحلة انتقالية من الخدمة الإقطاعية إلى الخدمة التعاقدية؛ ولذا من الضروري التمييز بين متى نتعامل مع المجندين من طبقة النبلاء، ومتى نتعامل مع المزارعين والعمال من مختلف الأنواع.

See. Franke, D. P.; Beyond the Medieval Military, pp. 130-131.

- لمزيد من المعلومات عن الجيش في عهد إدوارد الثالث.

See. Prince, A.E.; The Strength of English Armies in the Reign of Edward III, in The English Historical Review, 1931, No. 183. Pp. 353- 371.

(1) Franke, D.P.; Beyond the Medieval Military, pp. 132-133 , Pool Lane; Medieval England, p. 147.

- تجدر الإشارة إلى أن رماة الانجليز قد تم اختيارهم إلى حد كبير من حراس الغابة الملكية في ماكليسفيلد Macclesfield.

See. Daniel P. Franke; Beyond the Medieval Military, p. 133.

- لمزيد من المعلومات عن الرماة الانجليز.

See.Wadge's, R.; Archery in Medieval England: Who Were the Bowmen of Crecy?, The History Press, 2012, Roth's, E.; Informative With a Bended Bow: Archery in Medieval and Renaissance Europe, Spellmount, 2012, Hardy,R.; particularly Longbow: A Social and Military History, 3rd ed, Sutton, 2006.

ويتضح من خلال ذلك أن إدوارد قد استعد عسكريًا لمعركة كريسي، وذلك من خلال حشد الجنود والمؤن بطرق شتى.

٢- خط سير الحملة:

بعد أن جمع الملك إدوارد الثالث جيشه في بورتسموث أخفى هدفه كما زعم المؤرخ أومان Oman، وكانت أمامه عدة جبهات ممكن أن يتجة إليها، ومن المتوقع أن يدفعه تفكيره إلى واحدة منهم، فإما أن يتجة إلى الفلاندرز Flanders وينضم إلى حلفائه في برابانت Brabant [١]، أو أن يتجة إلى جاكسوني وينضمم إلى إيرل لانكستر Earl Lancaster ، خاصة وأن الجميع كان يعتقد أن الجيش يهدف إلى مساعدة إيرل لانكستر، أو ممكن أن يتجة بقواته إلى بريتاني Brittany وينضم إلى قوات كونتيسة مونتفورت Countess of Montfort، لأنه كانت لدية في كل هذه النقاط قاعدة عسكرية آمنة ويستخدمها في عملياته، وفي الوقت نفسه ملاذ آمن في حالة تعرضه لأية أخطار [٢] .

---

(١) برابانت: دوقية موجودة منذ عام ١١٩٠- ١٤٣٠م عندما تم توحيدها مع دوقية بورجندي Burgundy ، ويرتبط تاريخ برابانت بتاريخ دوقية اللورين السفلى Lower Lorraine ، التي انقسمت خلال القرن الحادي عشر إلى عدد من الدول الإقطاعية الصغيرة. للمزيد من المعلومات. انظر.

See. Jones. J.; The Sentimental and Masonic Magazine, New York, 1947, Vol, 2, pp. 235-239, Hugh Chisholm; The Encyclopædia Britannica; A Dictionary of Arts, Sciences, Literature and General Information, Company, 1910, Vol, 4, pp. 356-357.

(2) Wrottesley, G.; Crecy and Calais, p. 10, Oman, England and the Hundred Years, p. 34.

- وتجدر الإشارة إلى أن قرب مقاطعة بريتاني من إنجلترا ووضعها شبه المعزول ومواردها، جعل إنجلترا تتقرب الوضع فيها باستمرار للحصول على فرصة للتدخل والحصول على حلفاء لها، وجاءت الفرصة عندما توفى يوحنا الثاني ابن آرثر الثاني دوق بريتاني عام ١٣٤١م دون أن ←←←

وعلى الرغم من كل هذه المزايا، إلا أن الجميع دُهش عندما فضل إدوارد السير في اتجاه نورماندي على عدم توقعهم، إلا أن جودفري دي هاركورت Godfrey de Harcourt – لاجئ فرنسي في بلاط إدوارد– قد استحسن التوجه إلى نورماندي ونصحه بعدم التوجه إلى جاسكوني، وطبقًا لما ذكره المؤرخ فرواسار وجان لو بيل كانت لدية العديد من الأسباب منها أن نورماندي مقاطعة غنية، كما أن الحصاد بها قد تم للتو وسوف يؤدي هذا إلى توفير المؤن بكثرة، علاوة على ذلك كانت هذه المقاطعة بلا دفاع ولم يجد فيها مقاومة، حيث تم إرسال جميع النبلاء والجنود المسلحين إلى الجنوب لمواجهة إيرل لانكستر، إضافة إلى أن النورمانديين لم يعتادوا على الحرب [1]، ويبدو أن وجهة نظره كانت صائبة، لأنه ربما توقع أن الفرنسيين سيتوقعون أن تلك الحملة قد جاءت لمساعدة لانكستر، وبالتالي لن يتوقعوا الهجوم على هذه المنطقة.

وهذا ما أكدته الدراسات الاستراتيجية الحديثة من أن النزول إلي نورماندي كان صائبًا تماما، لأنه عندما بدأت حملة كريسي كانت هناك حملات أصغر حجمًا

←←←

يترك وريثا ذكرا؛ لذا حدث خلاف وصراع شديد حول من يخلفه، حيث كان شقيقه جاي Guy قد توفى تاركًا ابنة تدعى جين Jane طالبت بحقها في الحكم، والطرف الثاني كان إيرل مونتفورت ابن آرثر الثاني من زوجته الثانية، واشتدد العداء بين إنجلترا وفرنسا بسبب تدخلهم في هذا الصراع. للمزيد من التفاصيل. انظر.

See. Hughes,C. J. W.; Bradshaw's hand-book to Brittany, London, 1897, Vol, 1, pp. 24- 28, Russell, W.; The History of Modern Europe, London, 1827, Vol, 1, pp. 446 ff.

(1) Jean Froissar; The Chronicles of Froissart, Trans. Bourchier, J., London, 1908, p. 94, Jehan Le Bel; Vrayes Chroniques, Tome, II, Bruxelles, 1863, p. 64, Wrottesley, G.; Crecy and Calais, p. 11, Oman, England and the Hundred Years, p. 34, Allmand Christopher; The Hundred Years War: England and France at War c. 1300- c. 1450, Cambridge, 1988, Chapter, 1.

جارية في مناطق أخرى من فرنسا، حيث تحرك السير توماس داجوورث Sir Thomas Dagworth (١٢٧٦-١٣٥٠) بقوة إنجليزية صغيرة إلى فرنسا عام ١٣٤٦م، كما شارك في الحرب في بريتاني(١)، وقاد هنري إيرل ديربي (١٣١٠-١٣٦١) قوة أخرى في الأراضي الإنجليزية في جاسكوني، فمع وجود قوتين بالفعل داخل فرنسا، فإن قرار النزول إلى الشاطئ في دوقية كانت تعاني من مشاكل داخلية يجعلها غير قادرة على الاستجابة بفعالية لأي تهديد خارجي دون مساعدة كبيرة من المناطق الإقطاعية الأخرى داخل فرنسا؛ ولذا أثبتت نورماندي بعد ذلك أنها نقطة هجوم مهم؛ لأنها وفرت وقتًا كافيًا لإنزال القوات قبل مسيرتها، بالإضافة إلى إمكانية تقديم المأوى المناسب إذا احتاجت القوات إليه(٢).

---

(١) من المعروف أن الفترة من عام ١٣٤٥ إلى عام ١٣٤٧ كانت الأكثر إثارة للإعجاب في تاريخ بريطانيا العسكري، حيث كانت القوات الإنجليزية تقاتل في ثلاثة مناطق في فرنسا (أكيتاين، وبريتاني، والشمال)، وكذلك على الحدود الإسكتلندية، وفي كل من المناطق الأربع حققت انتصارات مذهلة رغم تفوقها العددي الكبير، ومنها ما أحرزه القائد توماس داجووث، الذي خرج بحملته إلى بريتاني، وحقق انتصارين غير عاديين على جيش شارل بلوا، المطالب بتاج دوق بريتون المدعوم من فالوا، أما المعركة الثانية والأكبر من هاتين المواجهتين، معركة لا روش ديرين La Roche-Derrien في عام ١٣٤٧، حيث غيرت بشكل جذري مسار الحرب الأهلية في بريتون لصالح القضية الأنجلو-مونتفورتية. لمزيد من التفاصيل.

See. Robertus de Avesbury; Continuatio Chronicarum, p. 352, Rogers Clifford J.; Sir Thomas Dagworth in Brittany, 1346; Restellou and La Roche-Derrien, in" Journal of Medieval Military History", Vol, III, Woodbrige, 2005, pp. 127- 155.

(2) Goodman Michael. B.;"War without fire is like sausages without mustard":The Legacy of the Tactic of Chevauchee in the Hundred Years' War, and How It Can Inform Military Operational Planners of Today, U A, 2021, p. 15.

كما أكدت على أن اتخاذ القرار بعدم تعزيز القوات الإنجليزية الموجودة داخل فرنسا أمرًا مهمًا للغاية، لفهم الاستراتيجية الإنجليزية الأوسع، وهو ما أشار إليه البعض من أن إدوارد الثالث ربما كان يريد موطئ قدم دائم في نورماندي بعد حملته، ومع ذلك فقد ثبت أن هذه النتيجة النهائية غير قابلة للتحقيق لعدة أسباب، بما في ذلك نقص القوى العاملة(١).

وأيًا كان الأمر فقد أخذ إدوارد بنصيحة جود فري وأمر أسطوله بالابحار باتجاه الغرب وفقا لاتجاه الريح، وفي الثالث اليوم تغيرت الرياح نحو الجنوب الغربي، فألقى بأسطوله مرة أخرى على ساحل كورنوال Cornwall، حيث رسا لمدة ستة أيام في انتظار تغير الرياح، وبعد هدوء الرياح ظهر هذا الأسطول الضخم أمام ميناء سانت فاست لا هوج St. Vaast-La-Hougue (انظر شكل رقم ١) وذلك في الثاني عشر من يوليو عام ١٣٤٦م، علمًا بأن المنطقة التي نزلوا فيها كانت جزءًا من ميراث جود فري دي هاركورت (٢).

وتشير حولية فرواسار إلى أن إدوارد عندما وصل إلى الميناء خرج من سفينته، وما أن وضع قدمه على الأرض حتى تعثر وسقط، فسال الدم من أنفه، فحمله الفرسان الذين حوله وقالوا: " يا سيدي ادخل سفينتك بالله عليك، ولا تنزل اليوم، فما هذا إلا علامة شر لنا، فأجاب الملك بسرعة وقال: ولهذا أرى أنه خير لي،

---

(1) Goodman Michael. B.;"War without fire is like **sausages** *without mustard", p. 16, Sumption, J.; The Hundred Years' War. Vol. 1: Trial by Battle. Philadelphia, 1991, pp. 532- 533.*

(2) Baker; Chronicon Galfridi Le Baker, p. 79, Robertus de Avesbury; Continuatio Chroicarum, p. 357, Wrottesley, G.; Crecy and Calais, p. 11, Bruso, J.; the Siege of Calais, p.20, Green, D.; The Hundred Years War: A People's History, London, 2014, p. 26, Oman; England and the Hundred Years, p. 34.

لأن الأرض تشتهي أن تضمني- أي أن الأرض مستعدة لاستقباله-، وأقام الملك ليلًا ونهارًا على الرمال، وفي هذه الأثناء قام بتفريغ خيولهم وأمتعتهم" (١).

وطبقًا لما أورده المؤرخ المجهول فإن أول شيء فعله إدوارد بعد نزوله ساحل نورماندیا هو إعادة الأسطول الإنجليزي بأكمله إلى إنجلترا، وعندما كان جيشه خائفًا وسأل: لماذا تفعل هذا؟ أجاب عليهم قائلًا: لا أريدكم أن ترغبوا في العودة، وطلب منهم أن يتحلوا بالشجاعة وأن يحصلوا على الأراضي بالسيف وإلا سيموتوا جميعًا، لأنه لم يكن هناك سبيلًا للهرب، أما رواية فيلاني فيرى بأن إدوارد طلب منهم التحلي بالشجاعة قبل رحيله من إنجلترا مباشرة (٢).

ويلاحظ أن إدوارد ربما كان يخشى هجوم من قبل الأعداء على مملكته؛ ولذلك أمر بإعادة الأسطول إلى إنجلترا بعد نزوله فرنسا، أو ربما يحتاج إلى بعض من المؤن والإمدادات، أو أنه أراد أن يبث روح الشجاعة والمغامرة لدى جنوده وأنه ليس هناك خيار إما قاتل أو مقتول، وربما كان هذا جزء من استراتيجيته وتكتيكاته، وسوف تثبت الأحداث بعد ذلك أنه كان على صواب.

وطبقًا لما ورد في سجلات الفلاندرز فإن حجم الأسطول والسفن التي نزلت الميناء لم يكن مجرد غارة، وإنما من المتوقع أن تكون أكبر عملية برمائية في حرب المائة عام؛ ولهذا قام المارشال روبرت بيرتران Marshal Robert Bertran القائد الفرنسي بحشد ثلاثمائة رجل مسلح للدفاع عن الميناء، علمًا بأنه قبل أيام قليلة قد

---

(1) Jean Froissar; The Chronicles of Froissart, p. 94.

(2) Cronica dell'Anonimo Romano, Chapter, XIV, p. 36, Villani : Croniche di Giovanni, Matteo e Filippo Villani, Vol, 1, Trieste, Italy, 1857, Chapter, LXII, p. 481, Maurizio Campanelli; The Anonimo Romano at his Desk, p. 43.

انسحبت قوة مكونة من خمسمائة من جنود القوس والنشاب الجنويين بسبب تأخر رواتبهم، ولهذا لم يواجه الجيش الإنجليزي مقاومة تذكر [١].

وهنا نتساءل ما الذي فعله جيش إدوارد بالمدن والقرى والسكان عندما نزلوا على الشاطئ؟

إن إدوارد لم يترك الأمر بصورة عشوائية لجنوده وفقًا لما ذكره فرواسار والمؤرخ الإنجليزي رافائيل هولينشيد Raphael Holinshed في حوليته، وإنما اتخذ خطوات تنظمية لجيشه حتى يتسنى له تحقيق غايته على أكمل وجه، ولإلحاق أقصى قدر من الضرر على عدوه؛ لذا قام بتقسيم جيشه إلى ثلاث فرق، وعيَّن اللورد جودفري قائدًا للفرقة اليمنى، لأنه يعرف مداخل نورماندي أكثر من أي شخص آخر، والإيرل أرويك Warwich واللورد توماس دي بوشامب للفرقة اليسرى، والفرقة الثالثة الرئيسة كانت تحت قيادة إدوارد نفسه، وأمر الملك إيرل هوسيدون Hostidonne بالبقاء على متن السفينة مع مائة رجل مسلح وأربعمائة من رماة السهام، وأمر المجموعات الثلاث بالسير على طول ساحل البحر، علاوة على الأسطول فقد أمره بالإبحار شرقًا، وقد أخذوا جميع السفن الكبيرة والصغيرة التي وجدوها وحملوها معهم[٢].

وبناءً على هذا التقسيم بدأ الجيش في التقدم وطبقًا لما وصفه ميخائيل دي نورثبيرجMichael Northburgh – أحد كتبة الملك إدوارد الثالث– في رسالته

---

(1) Kervyn de Lettenhove; Istore et Croniques de Flandres, Bruxelles, 1880, Tome, II, p. 39, Ayton, A.; The Battle of Crecy: Context and Significance, in The Battle of Crecy, 1346, Woodbrige, 2005, pp. 1- 35, p.1.

(2) Jean Froissar; The Chronicles of Froissart, p. 95, Jehan Le Bel; Vrayes Chroniques, Tome, II , Chapter, LXX, p. 66, Raphael Holinshed, Holinshed's Chronicles of England, Scotland and Ireland, ed. Vernon f. Snow, vol. 2, New York, 1976, p.634 Cf. Bruso, J.; the Siege of Calais, p.20, Green, D.; The Hundred Years War, p. 26.

الواردة في تاريخ روبرت دي أفسبوري أن إدوارد تحرك بعد يومين من نزوله الميناء أي في يوم الجمعة في الرابع عشر من يوليو ووجدوا في طريقهم مدينة تُدعى بارفلور Barfleur استطاعوا السيطرة عليها وسلبوها ونهبوها، حيث وجدوا فيها كنوزًا كثيرة ذهبية وفضية، كما استولوا على تسع سفن عسكرية كبيرة، وغيرها من السفن الصغيرة التي احترقت، إضافة إلى إحراق العديد من المدن والبيوت الريفية المجاورة (١).

وفي يوم الثلاثاء ١٨ يوليو انتقل الجيش إلى الجنوب الشرقي حتى وصلوا إلى مدينة كبيرة وغنية وميناء بحري يسمى شيربورج Cherbourg نهبوها وأحرقوها، لكنهم لم يتمكنوا من الاستيلاء على قلعتها؛ وذلك لحصانتها ومناعتها، كما كانت مزودة بعدد كبير من الرجال المسلحين، مما دفعهم إلى مواصلة السير حتى وصلوا إلى مونتبورج Montebourg وبنفس الطريقة المتبعة تم نهبها، ثم وصلوا إلى مدينة فالوجنيس Valognes، ووجدوا فيها ما يكفي من المؤن، وفي الغد ساروا طويلا حتى جسر دوف Dove، الذي دمره سكان بلدة كارينتان Carentan، ومع ذلك قام النجارون الإنجليز بإصلاحه بين عشية وضحاها، وعلى الرغم من أن كارينتان كانت محصنة تحصينا قويا ويقوم على حراسة قلعتها عدد كبير من الجنود، إلا أن سكانها استولى عليهم الرعب والخوف على حياتهم وحياة أولادهم وزوجاتهم،

(1) Latter of Michael Northburgh, in Continuatio Chroicarum, by Robertus de Avesbury, Edited by Thopson, E. M,; London, 1889, p. 358, Jehan Le Bel; Vrayes Chroniques, Tome, II , Chapter, LXX, p. 66, Jean Froissar; The Chronicles of Froissart, p. 95, Wrottesley, G.; Crecy and Calais, p. 12, Hilaire Belloc; Brithish Battles: Crecy, London, 1956, p. 35.

مما دفعهم إلى رفع راية الاستسلام حفاظًا على حياتهم، ولكن ما أن دخل جيش إدوارد المدينة حتى أشعلوا بها النار بعد السيطرة على ما بداخلها(١).

ومن كارينتان واصل الجيش الإنجليزي تقدمه جنوبًا نحو السهول الريفية حتى وصلوا يوم الجمعة في العشرين من يوليو إلى مدينة سانت لو Saint. Leu في قسنطينة Constentin وطبقًا لما ذكره لي بيل أنها أول غزوة مهمة لإدوارد بالساحل، حيث كانت أغنى المدن وبها عدد كبير من البضائع والعديد من المواطنين الأثرياء(٢)، وقد طاردتهم قوة فرنسية صغيرة طوال الطريق حتى وصلوا إلى نهر فير Vire ولم يستطيعوا عبوره؛ لأن سكان سانت لو قد دمروا الجسر؛ ومع ذلك أسرع النجارون الإنجليز في العمل على إصلاحه حتى عبره إدوارد وجيشه، وفي الغد بدأ رجال البلدة بالتخييم خارج المدينة، وقاموا بتحصينها وأدخلوا فيها عددًا من الرجال المسلحين للدفاع عنها، ولكنهم غادروها قبل وصول إدوارد إليها، وعندما وصلها إدوارد أقام في الخارج ولم ينزل في داخلها خوفًا من الحريق، ولكنه أرسل رجاله الذين وجدوا فيها الكثير من الثروات وبخاصة الملابس، وتعرضت المدينة للنهب والسلب، وقُتل السكان، والأثرياء وأرسلوا إلى إنجلترا للحصول على فدية، وتم اغتصاب العديد من الفتيات البرجوازيات الجميلات، واشتعلت في سانت لو ألسنة

---

(1) Latter of Michael Northburgh, in Continuatio Chroicarum, p. 358, Jean Froissar; The Chronicles of Froissart, pp. 95- 96, Baker; Chronicon, p. 80, Wrottesley, G.; Crecy and Calais, pp. 12-13, Belloc. H; Brithish Battles: Crecy, p. 35.

(2) Jehan Le Bel; Les vrayes chronique, Chapter, LXXI, Tome, II, p. 70.

– أوضح المؤرخ بيلوك Belloc أن الوصول إلى تلك القرى والمدن ليس له إلا تفسيرًا واحدًا، وهو أن إدوارد وجيشه لم يسلكوا الطريق القديم الذي كان موجودًا منذ العصر الروماني، بل سلكوا طرقًا فرعية إلى الشرق منه.

See. Brithish Battles: Crecy, p. 40.

اللهب، ولم تُسلم المناطق الريفية المجاورة وعلى رأسها قرية تورني Turny من نهب وسلب وتدمير وإحراق جيش إدوارد، علمًا بأنها كانت مليئة بالمزارع والبساتين والماشية والخيول [١].

لاحظ المؤرخون أن رجال إدوارد" وجدوا أنها بلدة مزدهرة... بها وفرة في كل شيء: مخازنها مليئة بالذرة، ومنازلها مليئة بالثروات، وشعبها يمتلك عربات وخيول وأغنام وخنازير وعجول وأبقار وثيران.... ووجدوا ألف طن من النبيذ وزجاجًا ملونًا بكثرة، فاستولوا على كل ذلك"[٢]، في حين يوضح لي بيل أن إدوارد وجد بها وفرة في كل شيء باستثناء النبيذ، ووجدوا بها ما يكفي؛ لأن الناس لم يهتموا ولم يدخروا شيئًا، بل أُخذوا على غرة، ولا عجب أنهم اندهشوا، لأنهم لم يخوضوا حربًا قط ولم يروا أناسًا مسلحين، ومع ذلك ذبح جنود إدوارد السكان بلا رحمة أو شفقة، وبعضهم أُجبر على ركوب سفنهم، وكانت المنازل تحرق وتنهب، والأرض تُدمر وتُحرق؛ مما أدى إلي حالة الزعر والخوف[٣].

ولعل ما وجدوه داخل مدن نورماندي وبالتحديد مدينة سانت لو التجارية دليل على صدق نصيحة جود فري عندما ذكر أن سكانها قد حصدوا الحصاد، مما سيؤدي إلى توفير المؤن.

---

(1) Letter Batholomaeus to archbishop Stratford, in Continuatio Chroicarum, by Robertus de Avesbury, Edited by Thopson, E. M,; London, 1889, p. 213, Le Baker; Chronicon, p. 80, Jean Froissar; The Chronicles of Froissart, p. 96, Jehan Le Bel; Les vrayes chroniques, p. 71, Wrottesley, G.; Crecy and Calais, p. 12, Oman; England Hundred Years, p. 34.

(2) Letter Batholomaeus to archbishop Stratford, p. 213, Jean Froissar; The Chronicles of Froissart, pp. 95- 96, Le Baker; Chronicon, p. 80, Wrottesley, G; Crecy and Calais, p. 12.

(3) Jehan Le Bel; Les vrayes chroniques, Tome, II, Chapter, LXXI, p. 70.

ومن اللافت للنظر خلال خط سير الجيش تخريب الريف ونهب المدن، وهنا نتساءل ما الغرض من اتباع إدوارد الثالث اسلوب التخريب والتدمير أثناء مسيرته العسكرية؟، وهل هذا جزء من تكتيكاته واستراتيجياته؟

ووفقًا لما ذكره المؤرخان ديفيد جرين David Gree وألماند Allmand فإن اسلوب التخريب والتدمير كان غرضًا استراتيجيًا لإدوارد الثالث وشكلًا من أشكال الحرب النفسية؛ لتدمير قدرة فرنسا على حشد الجيوش من ناحية، ومن ناحية أخرى إلحاق أضرار مالية ونفسية للإدارة الفرنسية وإظهار الملكية بأنها غير قادرة حتى عن الدفاع عن نفسها، ومع ذلك اعتُبر هذا سلوكًا نبيلًا، حيث كانت الحرب التي يخوضها الفرسان تعني "الغارات والتخريب"(١).

كما أكد المؤرخ أندر آيتون أن التدمير للريف ونهب المدن كان أداة استراتيجية، تهدف إلى ترهيب السكان المحليين واستفزاز السلطة السياسية والعسكرية، وطبقًا لما أورده شهود عيان كما ورد بالسجلات أن المنهج التدميري المتبع على طول الساحل كان أكثر ضررًا، حيث توجد أكبر تجمعات للسكان، وبالتالي أكبر الثروات في تلك المدن التجارية الساحلية؛ ولذا لا يمكن لأي إنسان على قيد الحياة أن يتخيل أو يصدق... الثروات التي تم اكتسابها ونهبها من مدينة سانت لو

---

(1) The Hundred Years War, p. 26, The Hundred Years War: England and France, p. 15, Jordan Bruso; the Siege of Calais, p.22.

–وعلى الرغم من عدم وجود سجلات للقواعد التي عمل الجيش الإنجليزي بموجبها أثناء معركة كريسي، إلا أن قوانين دورهام للحرب التي وضعت في عام ١٣٨٥م على عهد الملك ريتشارد الثاني، أشارت إلى أن الحملات العسكرية في حرب المائة عام كانت تتسم بالعنف الشديد وكانت خاضعة للتنظيم من خلال العرف والقانون حتى لا تفقد تماسكها أو قوتها.

See. Goodmam, M. B.; War Without fire is like sausages without Mustard, p. 17.

التجارية "، إضافة إلى أن ذلك كان تعزيزًا لسمعته العسكرية والدفاع عن شرفه، خاصة فيما يتعلق بمطالبته بالعرش الفرنسي(١).

٣- معركة كاين Caen ٢٦ يوليو ١٣٤٦م

بالعودة إلى مسيرة إدوارد فإنه واصل تقدمه جنوبًا طبقًا لما أورده لي بيكر في حوليته والسجلات العامة فإن إدوارد بعد أن استراح ليلة في كورمولين Cormolin غادر تلك المنطقة، ومن سانت لو انتقل إلى مدينة أخرى أكبر منها بثلاثة أضعاف، وهى كاين Caen وذلك يوم الأربعاء في السادس والعشرين من يوليو في الساعة الرابعة صباحًا، حيث كانت مليئة بتجارة الأقمشة الغنية، والعديد من الأثرياء من الرجال والسيدات والكنائس الجميلة والأديرة، وكان بها ديران عظيمان فاخران، أحدهما في أحد أطراف المدينة والآخر في الطرف الآخر منها، وهما دير القديس ستيفن Stephen ودير الثالوث The Trinity، وكان أحدهما ديرًا للراهبات(٢).

وعلى الجانب الآخر من المدينة كانت هناك قلعة من أرقى وأقوى القلاع في نورماندي، وكان حارسها فارس نورماندي شجاع يُدعى روبرت دي واريني Robert de Warigny وكان لدية مائتا رجل مسلح ومائة من رماة القوس والنشاب من جنوة للدفاع عن القلعة، وفي الداخل كان هناك الشرطي الفرنسي إيرل تانكارفيل Warl of Tancarville مع قوة كبيرة قوامها ألف خمسمائة رجل، علمًا بأن ظهور إدوارد أمام كاين لم يكن مفاجئًا، حيث تجمع اللاجئون والفارون أمام تقدمهم على المدينة بعرباتهم وحيواناتهم لعدة أيام وامتلأت شوارع المدينة بالناس؛ ولهذا تقدم

---

(1) Jehan Le Bel; Les vrayes chroniques, p. 71, Ayton, A.; The Battle of Crecy, pp. 3-4, Goodmam, M. B.; War Without fire is like sausages without Mustard, p. 17, Belloc. H; Brithish Battles: Crecy, p. 41.

(2) Letter of Michael Northburgh, p. 359, Le Baker; Chronicon, p. 80, Wrottesley, G.; Crecy and Calais, pp. 12, 17.

إدوارد بحذر، وجمع جيشه وعسكر ليلًا في الحقول على مسافة فرسخين منها، وأما الأسطول فقد وصل إلى بلدة وميناء يُدعى أوستريهان Austrwhan، والذي يقع على نهر أورني Orne يمر بالقرب من كاين(١).

وفي الصباح عندما سمع إدوارد قداسًا عند شروق الشمس، ركب حصانه برفقة قواته وجمع جيشه في صفوف صغيرة، وبهذه الطريقة تقدموا نحو المدينة، وعندما رأى مواطنو كاين اقتراب الجيش الإنجليزي في ثلاثة صفوف مغلقة، أصيبوا بالإحباط والخوف وأسرعوا في العودة إلى المدينة في اضطراب شديدًا لدرجة أن العديد منهم سقطوا من على خيولهم، وألقى آخرون أرضًا وداسهم رجال آخرون، مما أدى إلى تراجع الإيرال تانكارفيل والشرطي وبعض فرسانهم واتخذوا موقعًا آخر عند إحدى البوابات، وفي تلك الأثناء اندفع الإنجليز بين السكان الهاربين وقتلوهم بلا رحمة، وبينما هم ينظرون بترقب للأحداث من حولهم رأوا فارسًا إنجليزيًا فقد إحدى عينيه،

---

(1) Letter Batholomaeus to archbishop Stratford, pp. 203- 204, Letter of *Michael Northburgh, p. 359, Jean Froissar; The Chronicles of Froissart, Chapter, CXXIV, p. 97, Valois: Chronique des quatre Premirs," 1327- 1393", Paris, 1862, p. 14, Bourgeois de Valenciennes;. Récits d'un Bourgeois de Valenciennes. Ed. Kervyn de Lettenhove. Louvain, 1877, p.218, Wrottesley; Crecy and Calais, p. 17, Belloc. H; Brithish Battles: Crecy, p. 43.*

الفرسخ: هو ثلاثة أميال، والميل ثلاثة آلاف ذراع بالهاشمي، والذراع أربعة وعشرون إصبعًا، والإصبع أربع شعيرات: ظهر واحدة إلى بطن أخرى- أربعة أو ستة كيلو-. انظر. العُمري:" القاضي ابن فضل الله العُمري شهاب الدين احمد بن يحيى"، التعريف بالمصطلح الشريف، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، لبنان، ١٩٨٨، القسم السادس، ص ٢٣٩.

يُدعى السير توماس دي هولاند Sir Thomas de Holand كانوا يعوفونه، لأنهم خدموا معه في مواقع أخرى (١).

ولكن هذا عكس ما أورده السير بارثولوميوس وما جاء في سجلات الفلاندرز" استسلم وإلا ستموت"، لأنه أثناء سيره وجدهم فتوقف وسألهم من هم؟ وأيًّا كان الأمر فإنهم أخبروه أنهم سيسلمون أنفسهم أسرى خوفًا من الذبح، إضافة إلى خمسة وعشرين فارسًا، فأخذهم أسرى وترك رفيقة لاحتجازهم، ثم ركب جواده وسار في شوارع المدينة؛ لإنقاذ العديد من السيدات والفتيات من الاغتصاب، لأن الجنود كانوا يتعاملون بلا رحمة (٢)، ويلاحظ أن هجوم جيش إدوارد على كاين كان بطريقة غير منسقة وعشوائية وأن كل فرقة تعمل وفق رغباتها، رغم تنظيمه لها، إضافة إلى فروسية توماس لإنقاذ الفتيات من الاغتصاب.

ويجب أن نعلم أن خسائر هذا الهجوم لم يكن قاصرًا على سكان كاين وحدهم، وإنما وصلت الخسائر إلى داخل الجيش الإنجليزي نفسه، حيث أنه في تلك الأثناء انخفض منسوب النهر جدًا، لدرجة أن الجنود كانوا يدخلون ويخرجون بجانب الجسر، وقاموا باقتحام منازل أهل البلدة، الذين قاموا بإلقاء الحجارة والأخشاب والحديد عليهم في الشوارع، مما ترتب عليه قتل وجرح أكثر من خمسمائة رجل إنجليزي فاستاء إدوارد للغاية؛ لذلك أمر في اليوم التالي بإعدام الجميع بحد السيف وإحراق المدينة (٣).

---

(1) Letter Batholomaeus to archbishop Stratford, pp. 203- 204, Le **Baker;** *Chronicon, p. 80, Jehan Le Bel; Les vrayes chroniques, p. 72, George Wrottesley; Crecy and Calais, p. 17.*

(2) Jean Froissar; The Chronicles of Froissart, Chapter, CXXIV, p. 97, Jehan Le Bel; Les vrayes chroniques, Chpter, LXXI, p. 73, Kervyn de Lettenhove; Istore et Croniques de Flandres, p. 40, Wrottesley; Crecy and Calais, p. 18.

(3) Jean Froissar; The Chronicles of Froissart, Chapter, CXXIV, p. 97, Wrottesley; Crecy and Calais, p. 19.

ولكن السير جودفري تدخل للشفاعة لأهل كاين، موضحًا لإدوارد" أنه لا يزال أمامه رحلة طويلة ينوي القيام بها، وأنه يوجد في هذه المدينة الكثير من الأشخاص الذين سيدافعون عن منازلهم، وسيكلف ذلك الكثير من حياة رجالك؛ لذا قال له" أنقذ جنودك وحافظ عليهم، فطلب منه إدوارد أن يقوم بترتيب كل شيء كما يريد؛ ولهذا سار جودفري من شارع إلى شارع، وأمر باسم الملك ألا يجرؤ أحد على إشعال النار في أي منزل أو قتل أي شخص أو الاعتداء على امرأة، وعندما سمع سكان البلدة استقبلوا الإنجليز في منازلهم ورحبوا بهم، وفتح بعضهم خزائنهم وطلبوا منهم أن يأخذوا ما يريدونه حتى يطمئنوا على حياتهم"(١).

وعلى الرغم من ذلك فقد خضعت المدينة لمدة ثلاثة أيام طبقًا لما أورده فرواسار– في حين أن لي بيكر ذكر ستة أيام– للعديد من الجرائم وعمليات القتل وصراخ مثير للشفقة من النساء والرجال والنهب، وحصلوا على ثروات كثيرة لا تُحصى ولا تُعد من الملابس والمجوهرات وأواني الذهب والفضة، وأرسلوها بواسطة المراكب إلى نهر أوستريم تمهيدًا لشحنها إلى انجلترا، علاوة على الأسرى فقد أسروا وقتلوا حوالي مئة وأربعة عشر من الجنود، وقُتل من مواطني البلدة الذين قاوموا أكثر من

---

(1) Jean Froissar; The Chronicles of Froissart, Chapter, CXXIV, pp. 97- 98, Wrottesley; Crecy and Calais, pp. 19- 20.

– وقد علق المؤرخ البريطاني يان مورتيم Ian Mortime على عفو إدوارد عن أهل كاين :" أنه كان يريد أن تظهر هذه الحملة بأنها لم تكن من أجل الرحمة، بل كانت من أجل أن يُنظَر إليه باعتباره " صارمًا وأشد فظاعة في التعامل مع أعدائه"، وإثبات أن فيليب والفرنسيين والبابا ومجمع الكرادلة، كان عليهم أن ينظروا إليه ليس باعتباره ابن إدوارد الثاني بل باعتباره أعظم محارب في المسيحية، وملكًا لمملكة عظيمة بالقدر نفسه، وقادرًا على إعادة تمثيل أعظم مآثر آرثر أو أي شخص آخر من المهتمين بتاريخهم.

See. The Perfect King: The Life of Edward III, Father of the English Nation, London, 2008, p. 230.

ألف وثلاثمائة، كما تم إرسال العديد من الأسرى إلى إنجلترا سواء كانوا من الجنود أم من الشرفاء(١).

وفي يوم الاثنين الحادي والثلاثون من يوليو غادر إدوارد مدينة كاين لمواصلة رحلته شرقًا، فمر بمدينة أرجينز Argences وفي الليل وصل إلى رومينيل Romenil وأحرق كل شيء(٢)، ومنها سلك الطريق المؤدي إلى إيفرو Evreu ، ومنها وصل إلى مدينة كبيرة تسمى لوفييه Louviers وهى المدينة الرئيسة في نورماندي كلها من حيث الأقمشة والثروات والبضائع، وبما أنها كانت غير محصنة فقد دخلها إدوارد ونهبها وسلب ما فيها بلا رحمة، ثم دخل مقاطعة إفرو وبرنت ونهب كل البلاد باستثناء المدن والقلاع المحصنة تحصينًا قويًا(٣).

٤- جهود الملك فيليب السادس في مواجهة إدوارد الثالث

بذل الملك فيليب جهودًا مضنية للدفاع عن عرشه وبلاده، وبعد تدمير ونهب وسلب مقاطعة نورماندي الغنية وصلت الأخبار إليه وهو بباريس عن طريق المارشال برتراند Bertrand ، طبقًا لرواية بورجوازي دي فالنسيان Bourgeois de Valenciennes وعلى الفور اتخذ رد فعل حاسم بأن أقسم بأنه سوف يكلف الإنجليز الكثير من المتاعب والخسائر جراء ما فعلوه، وجمع ما في وسعه من الجنود

---

(1) Letter Batholomaeus to archbishop Stratford, pp. 205, Le Baker; Chronicon, p. 80, Jehan Le Bel; Les vrayes chroniques, p. 73, Valois: Chronique des quatre Premirs, p. 15, Bourgeois de Valenciennes, p. 218, Wrottesley; Crecy and Calais, p. 20, Oman; England the Hundred Years War, pp. 34- 35, Allmand C.; The Hunderd Years War, Chapter, 1, Belloc. H; Brithish Battles: Crecy, p. 44.

(2) Le Baker; Chronicon, p. 80.

(3) Jehan Le Bel; Vrayes Chroniques, Tome, II , Chapter, LXXI, p. 75, Jean Froissar; The Chronicles of Froissart, Chapter, CXXV, p. 98, Wrottesley; Crecy and Calais, p. 21.

ورجال السلاح وبعض رجال البلديات الغير مسلحة جيد وجاء بهم مباشرة إلى مدينة روان؛ لمنع إدوارد من عبور الجسر، وعندما علم إدوارد بذلك كتب رسالة إلى فيليب استدعاه للمعركة عدة مرات، وأجاب فيليب بأنه غير مستعد وأن الأشخاص الذين ينتظرهم لم يصلوا بعد(١).

ولكن إذا كانت هذه الرواية صحيحة فلماذا خرج فيليب مسرعًا بهذه القوة الغير مجهزة دون استعداد، ولم ينتظر حتى تأتيه جنود الحلفاء؟

أكد هذه الراوية المؤرخ المجهول ولكنه اختلف عنه في أن فيليب رد بطلب مهلة خمسة عشر يومًا أخرى، لكي يقدم إليه ابنه جون John الذي كان يحاصر أجيلون Aguillon وينضم إليه (٢).

كما عارض المؤرخ جان لو بيل ذلك الرأي وذكر أن فيليب بقى في باريس بينما كان إدوارد يخرب البلاد، واستمع إلى النصيحة التي قدمها له بعض رجال الدين قائلين:" سيدي لا تعرض شخصك للخطر، لأنه سيكون من الصعب جدًا تجنب الخيانة"، ووثق بهم فيليب بدلًا من اللوردات والبارونات(٣)، في حين ذكر بورجوازي

---

(1) Bourgeois de Valenciennes, Chapter, CXV, p. 219, CXVI, p. 220.

(2) Anonimo's account;, Cronica dell'Anonimo Romano, Chapter, XIV, p. 36, Campanelli, M.; The Anonimo Romano, p. 43, The Perfect King: The Life of Edward III, Father of the English Nation, p.231.

– فعلى الرغم من أن الأمير جون بمجرد أن سمع أمر والده فإنه لم يتردد، وغادر مع قوة كبيرة من جيشه، فقد انقضت ثلاثين يومًا عندما وصل وانتهى القتال، ولم يستطع مساعدة والده، عن حصار أجيلون. انظر

See. Jehan Le Bel; Vrayes Chroniques, Tome, II, Chapter, LXXIV, pp. 99- 105, Robertus de Avesbury; Continuatio Chronicarum, p. 357, Christopher Godmond; The Campaign of 1346, Ending with the Battle of Crecy: An Historical Drama, London, 1836, p. 139 ff, Campanelli, M.; The Anonimo Romano, p. 69.

(3) Jehan Le Bel; Les Vrayes Chroniques, Tome, II, Chapter, LXX, p. 62.

دي فالنسيان أن فيليب عندما كان يستعد للخروج من باريس لمحاربة إدوارد طمأن شعبه وشجعهم واتهم نبلاءه بالخيانة بشكل غير مباشر قائلًا:" أنا أسير في طريقي إلى حيث لا يزال رجال الدين" (١)، ومعنى ذلك أنه لم يقبل نصيحة رجال الدين كما صرح جان لو بيل، وهل كان من المعقول أن يبقى بالعاصمة مع علمه بكل ما يحدث من نهب وتخريب للمدن والقرى الفرنسية.

وأيًّا كان الأمر فقد كان من ضمن الجهود التي بذلها فيليب أنه كتب إلى حلفائه وأصدقائه وعلى رأسهم يوحنا ملك بوهيميا Bohemia وإلى ابنه تشارلز من بوهيميا Charles of Bahemia الذي انتخب ملكًا لألمانيا بمساعدة ملك فرنسا؛ لذا جمع قوة كبيرة من الرجال المسلحين في ألمانيا وبوهيميا ولوكسمبورج Luxembourgh– دوقية تقع غرب ألمانيا (٢)، كما كتب إلى دوق اللورين Duke of Lorraine الذي قدم إلى فرنسا ومعه أربعمائة من رماة السهام، كما كتب إلى السير جون من هينولت John de Hainaut ، وإلى السير دي بومونت Sir de Beaumant ، بالإضافة إلى إيرل ساوميس Earl of Saumes، وإيرل فلاندرز Earl of Flanders، وإيرل ويليام نامور Earl William of Namur، كما

---

(1) Bourgeois de Valenciennes, Chapter, CXVIIII, p. 224.

(٢) ملك بوهيميا هو يوحنا ابن الإمبراطور هنري السابع Henry VII، ورث العرش البوهيمي بعد زواجه من الأميرة البوهيمية إليزابيث Elizabeth وذلك عام ١٣١٠م، مع العلم بأن بوهيميا كانت دوقية ألمانية، وبعد وفاته انتقل العرش إلى ابنه تشارلز الرابع Charles IV (١٣٤٦–١٣٤٨) كملك حتى انتخب إمبراطورًا رومانيًا مقدسًا.

See. Canby, C.; The Encyclopedia of Historic Places, p. 156,

لمزيد من المعلومات عن تلك المملكة انظر: منة الله محمد كمال الدين: السياسة الخارجية لألمانيا على عهد تشارلز الرابع(١٣٤٦– ١٣٧٨م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأزهر، القاهرة، ٢٠٢٤، صـ ٢٢– ٢٧.

استدعى ملك فرنسا الرجال المسلحين من جميع الأنحاء؛ ولهذا قام بتشكيل واحدة من أكبر التجمعات اللوردات العظماء، والدوقات، والإيرلات، والبارونات، والفرسان(١).

وبالفعل فقد بدأت تتوافد جيوش الحلفاء على إدوارد أثناء توجهه إلى باريس، كما بدأت تتجمع قواته العسكرية، التي فاقت بأربعة أضعاف القوة التي جمعها إدوارد الثالث، حيث كانت مكونه من مائة ألف فارس، واثنى عشر ألف جندي، وحوالي خمسة آلاف من رماة القوس والنشاب من جنوة، وعدد من المشاة العامة، علاوة على هيئة كبيرة من بارونات وفرسان، ثم غادر باريس متوجهًا إلى سانت دينيس Saint–Denis وعسكر بجيش ونصب خيامه، منتظرًا عبور الملك الإنجليزي (٢).

وبالإضافة إلى ذلك فقد اتفق الملك فيليب السادس مع الاسكتلنديين لغزو شمال انجلترا، لكي تكون وسيلة لتهديد إدوارد على ترك العمليات العسكرية في فرنسا والإسراع بالعودة إلى لندن للدفاع عن مملكته، وتنفيذًا لهذا الاتفاق غزا ديفيد الثاني ملك اسكتلندا King David II of Scotland (٣) إنجلترا، لكنهم هُزموا هزيمة ساحقة في معركة نيفيل كروس The Battle of Neville's Cross (١٧ أكتوبر

---

(1) Jean Froissar; The Chronicles of Froissart, Chapter, CXXIII, pp. 95- 96, Jehan Le Bel; Vrayes Chroniques, Tome, II, Chapter, LXX, p. 65, Wrottesley; Crecy and Calais, p. 16.

(2) Jean de Venette, Continuatio chronici Guillelmi de Nangiaco, ed. H. Geraud (Paris, 1843), p. 199, Anonimo's account;, Cronica dell'Anonimo Romano, Chapter, XIV, p. 36, Wrottesley; Crecy and Calais, p. 22, Campanelli, M.; The Anonimo Romano, pp. 69- 70.

(٣) ديفيد الثاني(١٣٢٤– ١٣٧١م): تولى حكم اسكتلندا بعد والده روبرت Robert عام ١٣٣١م، وعندما طرده إدوارد من العرش أرسل إلى فرنسا طلبًا للأمان، واستطاع العودة عام ١٣٤٢م.

See. Irving, J.; The Book of Scotsmen Eminent for Achievements, Paisley, 1881, p. 44.

١٣٤٦) بالقرب من دورهام Durham(١)، بعد أن اعتقدوا أنه لم يتبق أحد في إنجلترا، وأن الحدود غير محمية بشكل جيد، ومع ذلك خابت أمالهم ووجدوا رماة أقوى من رماتهم، ووقع ديفيد نفسه في الأسر لمدة عشر سنوات (٢)، وبهذا فشلت المحاولات الفرنسية لتخفيف الضغط عنها.

كما بذلت البابوية دورًا مهمًا أيضًا في تلك الأحداث ولم تقف منها موقف المتفرج، وذلك طبقًا لرسالة ريتشارد وينكلي Richard Wynkeley أن البابا كليمنت السادس Clement VI(١٣٤٢-١٣٥٢م) (٣) أرسل مجموعة من الكرادلة إلى إدوارد لمناقشته في مبادرة سلام جديدة، واحترامًا للكرسي الرسولي والكنيسة المقدسة فقد استقبلهم بلطف شديد، وكان اقتراحهما أن يقبل إدوارد عرض فيليب باستعادة مقاطعتي بواتو Pothieu ودوقية آكيتاينا Aquitaine على أن يتم الاحتفاظ بهما بنفس الشروط التي احتفظ بها إدوارد الثاني، كأملاك إقطاعية للملك الفرنسي، ومع

---

(١) دورهام: مدينة انجليزية تقع شمال شرق إنجلترا على ساحل بحر الشمال North Sea ويحدها من الجنوب نيوكاسل Newcastle ، وفي القرن السابع كانت جزءًا من مملكة نورثمبريا، وفي القرن التاسع كان لها دور بارز في الدفاع عن شمال إنجلترا ضد الغزاة.

See. Moore; Encyclopedia of Places, pp. 240-241.

(2) The archbishop of Canterbury, in Robertus de Avesbury, pp. 363- 367, Jehan Le Bel; Vrayes Chroniques, Tome, II, Chapter, LXXVI, p. 109, Jean Froissar; The Chronicles of Froissart, pp. 110- 111, Oman; England and the Hundred Years, War, pp. 39- 40, Allmand, C.; The Hundred Years War, Chapter, 1, Brie, F.; The Chronicles of England, Part, I, London, 1906, pp. 298- 299.

(٣) البابا كليمنت السادس: هو البابا الرابع من باباوات أفينيون الفرنسية، بذل الكثير من الجهود لوقف لسيل الدماء، منها أنه دعا إلى عقد مؤتمر في أفينيون عام ١٣٤٤م، ولكن لم يستجاب له. وسرعان ما اتضح أن الانقسامات بين الفرنسيين والإنجليز عميقة للغاية. للمزيد انظر.

See. Allmand C. T.; The Hundred Years War: England and France at War C.1300-c.1450, Cambridge, 2001, p. 14, Diana Wood; Clement VI: The Pontificate and Ideas of an Avignon Pope, Cambridge, 1989.

ذلك رفض إدوارد هذا الاقتراح وأعلن تقدمه(١)، ويبدو أن إدوارد لم يصدق رجال البابا، خاصة وأنه كان فرنسيًا، وبالتالي سوف يعمل لمصلحة سيده الطبيعي.

٥- محاولات إدوارد عبور نهري السين والسوم

تُعد كثرة الأنهار داخل فرنسا أحد أهم العقبات الطبيعية التي واجهت إدوارد خلال حملته، والتي كان على رأسها نهري السين والسوم؛ ولذا كانت لدية العديد من المحاولات لعبورهما.

ففي يوم الأربعاء الثاني من أغسطس دخل إدوارد مدينة ليزيو Lisieu وغادرها بعد يومين عازمًا على إيجاد معبر فوق نهر السين Seine بالقرب من روان Rouen(٢)، وفي السابع من أغسطس وصل إلى النهر عند إلبوف Elbeuf لكنه وجد الجسر غير صالح للاستخدام، إضافة إلى وجود قوة كبيرة تحرسه؛ ولذا لم يتمكن من الوصول إلى روان، فغير اتجاهه حتى وصل إلى مدينة بونت دي لارش Pont de L,Arche المحصنة والمحمية جيدًا وجسرها تم تدميره؛ وبهذا يكون

---

(1) Letter of Richard Wynkeley, in Robertus de Avesbury, pp. 362- 363, Mortime, I.; The Perfect King: The Life of Edward III, p. 230.

– ويعلق المؤرخ مورتيم Mortime ساخرًا على هذه الاقتراحات قائلًا: " لقد كان هؤلاء الرجال لا يزالون يعاملونه كما لو كان متضرعًا، ملكًا لبلد صغير ضعيف، فهل لم يدركوا أنه غزا فرنسا وكان يحاول بنشاط إشراك الملك الفرنسي في القتال؟ هل اعتقدوا أنه كان ينوي أن يفرض على الملك الفرنسي سلطته؟ ولكن هل كان هذا مجرد استعادة لممتلكات والده الإقليمية؟ ألم يدركوا أنه لا يهتم بما إذا كان البابا قد وضع إنجلترا تحت الحظر؟ أين كانت سلطة خطاباتهم؟".

See. Ian Mortime; The Perfect King: The Life of Edward III, pp. 230-231.

(2) Jean Froissar; The Chronicles of Froissart, Chapter, CXXV, p. 98, , Le Baker; Chronicon, pp. 80- 81, Valois: Chronique des quatre Premirs, p. 15, Wrottesley; Crecy and Calais, p. 21, Oman; England the Hundred Years War, p. 35.

إدوارد قد وجد جميع الجسور مدمرة على نهر السين، مما دفعه إلى الاتجاه جنوبًا نحو باريس بحثًا عن مكان آخر للعبور (١).

ونلاحظ أن إدوارد منذ أن نزل ميناء سان فاست لا هوج سلك طريقه جنوبًا حتى وصل إلى كاين، ثم انحرف شرقًا، ثم جنوبًا مرة ثانية، فما الغرض الذي جعله يسلك هذه الاتجاهات، هل كانت هناك نقطة معينة يرغب في الوصول إليها، أم أن تدمير الجسور وعدم قدرته على عبورها هي التي دفعته إلى أن يسلك هذه الاتجاهات؟

ويبدو أن إدوارد كان ينوي اتخاذ هذا الطريق؛ لأنه أثناء وجوده في كاين، أرسل خطابًا مع الأسطول العائد إلى لندن، يطلب تحميل السفن العائدة من نورماندي بكل التعزيزات والإمدادات المتاحة(رجال وأسلحة)، بالإضافة إلى المال لدفع رواتب قواته، وإرسالها إلى ميناء كروتوي Cortoy البحري" لكبح جماح أعدائنا"(٢).

وربما يدفعنا ذلك إلى الشك والارتياب فكيف يطلب إدوارد المال من رجال حاشيته في لندن مع كل الغنائم التي حصلوا عليها من مدن نورماندي التجارية الغنية، فما الذي كان يخطط له إدوارد؟

---

(1) Jean Froissar; The Chronicles of Froissart, Chapter, CXXV, p. 98, Le Baker; Chronicon, pp. 80- 81, Valois: Chronique des quatre Premirs, p. 15, Wrottesley; Crecy and Calais, p. 21, Oman; England the Hundred Years War, p. 35, Belloc. H; Brithish Battles: Crecy, p. 47.

(2) Caroleen McClure; Barron John Maltravers" 1290- 1364", UK, 2020, 84, Clifford J. Rogers; The Wars of Edward III: Sources and Interpretations, Woodbridge, 1999, p. 126, Yuval Noah Harari; Inter-frontal Cooperation in the Fourteenth Century and Edward III's 1346 Campaign, in War in History , November 1999, Vol. 6, No. 4 (November 1999), pp. 379-395, p. 387.

يبدو أنه كان يخطط للسير نحو بوردوBordeaux أو فلاندرز بعد مغادرته كاين، فاختار الأخيرة رغم صعوبة الوصول إليها(١)، حيث يمكنه أن يرتبط مع الأسطول هناك، وأن طلبه للرجال والأسلحة يدعم هذا الادعاء؛ لأن حاجته للرجال أكثر من حاجته للمال، حيث كان نقص المال والتأخر في الدفع أمرًا شائعًا جدًا في القرن الرابع عشر، وربما تكون قواته قد طالبته بأجورها، إلا أن الكمية الهائلة من الغنائم لا بد أنها استرضتهم إلى حد ما (٢).

وأيًّا كان الأمر فإن تغيير إدوارد مسيرته جنوبًا نحو باريس مُبتعدًا عن نهر السين يُعد خطوة محفوفة بالمخاطر، فما خطورة هذا التغيير، وهل سيهاجم العاصمة الفرنسية؟

فالمعروف أن إدوارد عندما نزل نورماندي أرسل أسطوله إلى إنجلترا محملًا بغنائم نورماندي، والمدن التي اخترقها واستولى عليها ولم يترك بها حامية عسكرية، وإنما كانت لا تتعدى السلب والنهب لتلك المدن، فلم يحصن لنفسه أي موقع في نورماندي يمكنه أن يتراجع إليها، وفي الوقت نفسه لا يستطيع أن يهاجم العاصمة الفرنسية، حيث لا يمكنه الانجرار إلى قتال الشوارع في أكبر مدينة في شمال أوروبا، وضد عدد هائل من السكان المعادين، يعني المخاطرة بالتغلب عليه بأعداد كبيرة، كما كانت العاصمة محمية بالمتاريس، مما زاد من الصعوبات، وأن تدمير وحرق عاصمة فرنسا لم يكن ليساعده في الوصول إلى الضفة الشمالية لنهر السين؛ ولهذا راهن

---

(1) Belloc. H; Brithish Battles: Crecy, p. 41, Oman; England the Hundred Years War, p. 35.

– بوردو: مدينة وميناء وعاصمة مقاطعة جيروند Gironde على نهر جارون Garonne على بعُد ٣٠٠ ميل جنوب غرب باريس في جنوب غرب فرنسا، وخضعت لحكم دوقات آكيتانيا في القرن العاشر

See. Canby, D.; Encyclopedia Historic Places, p. 162.

(2) Harari, Y. N.; Inter-frontal Cooperation in the Fourteenth Century and Edward III's, p. 388.

فيليب على أن إدوارد لن يهاجم العاصمة (١)، ومن هنا كانت خطوة محفوفة بالمخاطر.

ومع ذلك خاطر بجيشه نحو باريس وفي يوم الأحد الثالث عشر من أغسطس وصل إلى محيط بواسي Poissy، على بُعد عشرين كيلو مترًا فقط من باريس، وكالعادة كان الجسر فيها قد تحطم وتم التخلي عن البلدة، وظل الملك لمدة أربعة أو خمسة أيام حتى تم إصلاح الجسر حتى يتمكن جيشه من المرور دون خطر، وبالفعل استطاع النجارون إصلاح الجسر، كما استطاعوا التغلب على قوة فرنسية لمنعهم من المرور، وبهذا نجح في عبور الجسر قبل أن يتمكن الملك فيليب وجيشه من الوصول(٢).

وتجدر الإشارة إلى أن تدابير فيليب الدفاعية لم تشمل فقط حشد جيش ميداني خارج باريس، بل إنه طلب المساعدة من كافة الحكام التابعين له، والذين كان على رأسهم حكام مقاطعة أميانز Amiens، حيث أصدر أمرًا بالتوجة نحو باريس ومعهم العديد من الرجال المسلحين؛ لمنع إدوارد من عبور نهر السين، وأثناء توجههم إليها التقوا بجيش إدوارد، مما أدى إلى حدوث قتال حاد بينهم، ونظرًا لكون الإنجليز أكثر عددًا بكثير؛ لذلك قُتل ثلاثمائة من الفرنسيين وهرب الباقون بعد تراجعهم، وأحرق

---

(1) Ian Mortime; The Perfect King: The Life of Edward III, p. 231, Oman; England the Hundred Years War, p. 35.

(2) Jean Froissar; The Chronicles of Froissart, Chapter, CXXV, p. 98, Le Baker; Chronicon, pp. 80- 81, Oman; England the Hundred Years War, p. 35, The Perfect King: The Life of Edward III, p. 233.

- ويتحدث المؤرخ جان لو بيل Jehan Le Bel بسخرية وتهكم عن فيليب عندما وصل إدوارد إلى بواسي- سبق بأن ذكر أن فيليب بقى في باريس ولم يخرج لمقاتلة إدوارد- على الرغم من أنه عرف بأن إدوارد قريب منه، ومع ذلك لم يخرج لمقاتلته عبر نهر السين، لأنه لم يكن لدية الشجاعة والموهبة للقتال أبدًا، حيث أن مستشارية جعلوه يعتقد أنه سيتعرض للخيانة والخسارة.
See. Vrayes Chroniques, Tome, II , Chapter, LXXI, pp. 76- 77.

اثنين وثلاثين فريقًا من رجال القوس والنشاب والأسلحة والمؤن الأخرى، وبذلك استطاعوا عبور نهر السين الذي امتد لمدة يومين [١].

ويوضح المؤرخ اللاتيني جان دي فينيت Jean de Venette كيف استطاع إدوارد استخدام الحيل والخدع الكاذبه حتى يستطيع عبور نهر السين، فقد استدرج الفرنسيين إلى الجنوب من النهر، حتى يوهمهم بالتحرك نحو شارتر Chartres[٢] أو بالوعد الخادع بخوض معركة معهم بالقرب من أنطوني Antony، وبمجرد أن وصل الفرنسيون إلى الضفة الجنوبية لنهر السين، عبر إدوارد على الفور النهر بسرعة في السادس عشر من أغسطس وانطلق شمالًا، حيث كان عازمًا على الانضمام إلى التعزيزات التي كان من المقرر أن تصل إليه من إنجلترا إلى كروتوي كما يزعم البعض [٣]، حيث لم يكن لديه هدف استراتيجي أعظم من قيادة غارة عن طريق شمال فرنسا[٤].

وهنا يتبادر إلى أذهاننا سؤال إذا كان إدوارد ينوي فعلًا أن يغزو شمال فرنسا، وأن يتجه إلى الفلاندرز كما سبق أن ذكر المؤرخ أومان Oman، فلماذا نزل في نورماندي وقطع كل هذه المسافات؟، وفي المقابل لماذا كان فيليب السادس متسرعًا في مطاردته؟

---

(1) Letter Michael of Northburgh, in Robertus de Avesbury, pp. 367- 368, Le Baker; Chronicon, p. 81, Jean de Venette, Continuatio chronici Guillelmi , p. 199, Jean Froissar; The Chronicles of Froissart, Chapter, CXXV, pp. 98- 99, Wrottesley; Crecy and Calais, p. 22.

(٢) شارتر: مدينة فرنسية تقع على بُعد ٧٨ ميلًا غرب باريس، وكانت المركز الرئيسي لقبيلة كارنوت Carnutes التي أحرقها النورمان عام ٨٥٨م، وقد احتلها الإنجليز لمدة ١٥ عامًا.

See. Canby, D.; Encyclopedia Historic Places, p. 244.

(3) Continuatio chronici Guillelmi de Nangiaco, p. 199, Harari, Y.N.; Inter-frontal Cooperation in the Fourteenth Century, pp. 385- 386, Belloc. H; Brithish Battles: Crecy, pp. 50- 51.

(4) Poole Lane; Midieval England, p. 153.

أكد المؤرخون المعاصرون وعلى رأسهم جيل لي مويسيت Gilles le Muisit أن إدوارد كان يفكر في الانضمام والاتحاد مع الفلمنكيين Flemings بقيادة السير هيو هاستينج Hugh Hastings ، وأن يصل إلى كروتوي حتى يحصل على التعزيزات الإنجليزية القادمة من لندن كما سبق أن ذكرنا؛ لذلك بعد أن عبر نهر السين انطلق شمالًا، وأنه رغب من خلال النزول في نورماندي في إحداث نوع من عدم الاستقرار وتشتيت الجيش الفرنسي، وفي المقابل كان الفرنسيون على علم بذلك؛ لذا سارعوا على قدم المساواة من أجل اعتراض طريقه ومحاربته قبل أن يصل شمالًا وينضم إلى الفلمنكيين المتمردين، الذين استطاعوا عبور نهر ليس Lys بالقرب من مينرفيل Menreville وقاموا بمحاصرة مدينة بيثون Bethune (١).

وأيًّا كان الأمر فبهذا يكون إدوارد قد عبر أهم المعابر الشديدة الدفاع، وفي ليلة السادس عشر من أغسطس وصل بجيشه إلى جريزي Grisy ، وفي اليوم التالي واصلوا رحلتهم شمالًا عبر القرى الريفية حتى أونيويل Auneuil واستمروا في التحرك شمالًا، وفي اليوم التالي تحركوا حتى وصلوا إلى بلدة كبيرة تسمى جراندفيلييه Grandvilliers وقضوا فيها بعض الوقت لإقامة عدة جسور، لعبروا نهر

---

(1) Muisit; Chronique et Annales, pp. 152- 159, Harari, Y.N.; Inter- frontal Cooperation in the Fourteenth Century, pp. 385- 389, Mortime, I.; The Perfect King: The Life of Edward III, p. 231.

- أكدت المؤرخة كارولين ماكلور Caroleen McClure أن من ضمن استراتيجية إدوارد إرسال أكثر من قوة عسكرية إلى فرنسا، والتي كان منها الحملة العسكرية التي خرجت في العشرين من يونيو بقيادة هيو هاستينجز من إنجلترا متوجهه إلى الفلاندرز للاتحاد مع الفلمنكيين لغزو فرنسا معا من الشمال، وكانت عملية تفريق الجيش وتوزيعه بهذه الطريقة هي المتبعة في القرن الرابع عشر .

See.; Baron John Maltravers 1290–1364, p. 85.

أويز Oise [١].

وفي الغد انطلقوا يدمرون البلاد من حولهم وسيطروا على قلعة فان Vanne التي لم تكن بها حامية، وفي العشرين من أغسطس وصلوا إلى مدينة بويكس Poix الغنية وهناك تَدَخَّل بعضُ من جنود إدوارد لإنقاذ المدينة من الحرق والتدمير، بدفع أهلها مبلغ من المال كفدية، وبعد مغادرة إدوارد رفض الأهالي دفع الفدية لقواده، واتحدوا لإنقاذ مدينتهم؛ وبناءً على ذلك هاجم أهل البلدة المجموعة الصغيرة التي بقيت لجمع المال، مما أدى إلى اندلاع القتال بين الطرفين وقتل معظم السكان، وأحرقت كل القلاع والمدينة [٢].

وتجدر الإشارة إلى أن إدوارد ظل مستمرًا في التوجه شمالًا مما جعله يواجه صعوبة في عبور نهر السوم Somme ، الذي حاول عبوره في البداية عند لونجبري Longpre ثم فر إلى بونت ريمي Pont Remy ولكنه فشل في كل مرة، وبما أنه كان مدركًا أن الوقت هو جوهر الأمر؛ لذا كان عليه عبوره قبل أن يلحق به جيش الملك فيليب السادس، وأن يجعل تركيز جيشه على السرعة بدلًا من النهب،

---

(1) Jehan Le Bel; Vrayes Chroniques, Tome, II , Chapter, LXXI, p. 78, Le Baker; Chronicon, p. 82, Jean Froissar; The Chronicles, Chapter, CXXV, p. 99, Wrottesley; Crecy and Calais, p. 23, Belloc. H; Brithish Battles: Crecy, p. 51.

(2) Jehan Le Bel; Vrayes Chroniques, Tome, II , Chapter, LXXI, p. 79, Louis de Nevers; Istore et Croniques de Flanders, Tom, II, p. 41, Jean Froissar; The Chronicles of Froissart, Chapter, CXXV, p. 99, Moranville, H.; Chrongraphia Regum Francorum, Tome, II, p. 227, Wrottesley; Crecy and Calais, pp. 22- 23.

– في حين يذكر المؤرخ بيلوك أن إدوارد وجيشه وصل في العشرين من أغسطس إلى مرتفعات موليانس فيدام Moliens Vidame، وبهذا يكون قد قطع ما يقرب من خمسين ميلًا في ثلاثة أيام.

See. Brithish Battles: Crecy, p. 52.

ومع ذلك عندما وصل في الواحد والعشرين من أغسطس إلى مدينة إيراينز Airaines اقترح التوقف لمدة يوم أو يومين، بهدف العثور على مكان يمكنه منه عبور نهر السوم، وفي اليوم التالي أرسل فرق استطلاع للبحث عن أماكن لعبور النهر، ووجدوا أن الفرنسيين دمروا العديد من الجسور، ومن تبقى منها كان شديد الحراسة(١).

وبالعودة إلى الملك فيليب الذي جمع جيشه وتوجه إلى سانت دنيس لم يلبث أن غادرها، بهدف اللحاق بإدوارد والتغلب عليه والانتقام من الحريق والدمار الذي أحدثه في مملكته، ووصل إلى أميانز Amiens بجيش قوامه مائة ألف مسلح وفي الوقت الذي لم يجد إدوارد وسلية لعبور نهر السوم، وعندما وصلت الأخبار إلى إدوارد بأن فيليب يتابعه عن كثب بجيش قوي؛ لهذا أمر جيشه بالترحال على وجه السرعه، لدرجة أنه لم يتمكن من تناول الوجبة التي تم إعدادها بالفعل، وعندما وصل فيليب وجد الأطعمة المجهزة التي تركها جيش إدوارد (٢).

ويلاحظ من مطاردة فيليب لإدوارد وتحركات الأخير المتسرعة أنه كان يتجنب المواجهة وخوض المعركة مع فيليب، وقد سبق أن ذكرنا أن إدوارد كان يسعى للاستيلاء على عرش فرنسا؛ ولذا طلب من فيليب النزول إلى الميدان العسكري، فلماذا لا يتوقف لمحاربته؟، وهل كان إدوارد يخطط بالفعل لمواجهة الجيش الفرنسي؟

---

(1) Jean Froissar; The Chronicles of Froissart, Chapter, CXXVI, p. 100, Moranville, H.; Chrongraphia Regum Francorum, Tome, II, pp. 228- 229, George Wrottesley; Crecy and Calais, pp. 23, Harari Y. N.; Inter- frontal Cooperation in the Fourteenth Century, pp. 387- 388, Belloc. H; Brithish Battles: Crecy, p. 52.

(2) Jehan Le Bel; Vrayes Chroniques, Tome, II , Chapter, LXXI, p. 79, Jean Froissar; The Chronicles of Froissart, Chapter, CXXVI, p. 100, Moranville, H.; Chrongraphia Regum Francorum, Tome, II, p. 229, Wrottesley; Crecy and Calais, pp. 24, Bruso, J., The Sieg of Calais, pp. 25- 26.

طبقًا لرواية فرواسار فإن إدوارد بعد وصول فيليب إلى أميان بأكثر من مائة ألف رجل، قضى الليل كله غارقًا في التفكير، وفي الصباح التالي سمع قداسًا قبل شروق الشمس فانسحب وتبعه كل جيشه(١).

ولتحليل ما أورده المصدر التاريخي فقد سلط العديد من المؤرخين المعاصرين الحديث على هذه الاستراتيجية التي اتبعها إدوارد ووجدوا صعوبة في فهم ما كان يهدف إدوارد إليه استراتيجيًا؛ ولهذا نظر البعض إلى تلك الحملة العسكرية على أنها كانت بمثابة غارات نهب عديمة لا أكثر، أو أنها كانت لونًا من الاستراتيجية أو التكتيكات المتبعة لتجنب الفخاخ التي قد يلجأ إليها أعداؤه وليس لتجنب خوض المعركة مع خصمه (٢)، وفسر البعض الآخر ذلك بأن إدوارد بعد ليلة من التأمل قد أدرك أن الوقت والمكان ليسا مناسبين للمعركة؛ لذلك قام بتلك المسيرة المتسرعة(٣).

وتبدو كل هذه التفسيرات مقنعة إلى حد ما، لأن إدوارد كان لدية هدف من هذا الأسلوب المتبع لخلق جو من انعدام الأمن داخل المدن الفرنسية، وفي الوقت نفسه سوف يحدد هو مكان ووقت المعركة المناسبين لظروفه، ولا يرغب في إجباره على خوض معركة لا يناسبه وقتها ولا مكانها.

وأيًا كان الأمر فعندما وصل فيليب إلى أميان علم من كشافته أن الجيش الإنجليزي قد حطم إيراينز وبدأ في التحرك تجاه أبيفيل Abbeville، بعد فشل محاولاتهم في عبور نهر السوم Somme فابتهج لذلك ابتهاجًا كبيرًا؛ لاعتقاده أنه يمكنه بذلك تطويق جيش إدوارد بين أبيفيل والنهر، وبالتالي إجباره على القتال متى شاء، إضافة إلى أن الملاحقين الفرنسيين كانوا على اتصال وثيق بمؤخرة جيش

---

(1) The Chronicles of Froissart, Chapter, CXXVI, p. 100.

(2) Rogers Clifford; War Cruel and Sharp: English Strategy under Edward III, 1327- 1360, Review. Morillo Stephen, in A Quarterly Journal Concerned With British, Vol. 34, No. 2, 2002, pp. 275- 276.

(3) Jordan Bruso, The Sieg of Calais, pp. 25- 26.

إدوارد؛ ولتنفيذ ذلك عهد إلى أحد كبار بارونات نورماندي ويُدعى السير جوديمار دو فاي Sir Godemar du Fay بحراسة ممر بلانشتاك Blanche– Tache – وهو الممر الوحيد المتبقى للجيش الإنجليزي– وبدأ هذه المهمة ومعه ألف رجل مسلح وستة آلاف من المشاة بما في ذلك الجنويين، كما جمع عددًا إضافيًا من رجال البلاد، ثم بعدها انطلق فيليب من أميان بكل قوته نحو إيراينز على أمل التغلب على الإنجليز وخوض المعركة (١).

أما بالنسبة إلى إدوارد فقد أدرك أن جيش الملك الفرنسي فيليب يقترب منه بسرعة وأنه سيحتاج إما إلى إيجاد مكان لعبور نهر السوم أو الاستدارة وخوض المعركة، والتي لم يكن مستعدًا لها، وأراد أن تكون على أرض من اختياره وفي وقت يناسبه، وبالتالي غادر بجيشه إيراينز على عجل في صباح يوم الأربعاء الثالث والعشرين من أغسطس بعد أن أدرك أن الاستيلاء على الجسر في أبيفيل لم يكن خيارًا عمليًا، وبما أن الجيش الفرنسي كان قادمًا من الجنوب الشرقي، فقد اضطر إلى التوجه نحو الشمال الغربي حتى وصل إلى وايسمونت Oisemont ثم سانت فاليري St. Valery على أمل عبور النهر(٢)، وبهذا تكون العقبات الطبيعية قد أثبتت بلا شك أهميتها كخطوط دفاع للمدافع في تقييد وتوجيه حركة المهاجم.

وهناك العديد من الروايات المختلفة التي تتعلق بكيفية علم الملك إدوارد بوجود ممر في بلانشتاك، من أشهرها رواية المؤرخ فرواسار مفادها:" أن إدوارد عندما كان في سانت فاليري جمع مجلسه وأحضر أمامه بعض أسرى بلدة بونثيو

---

(1) Jean Froissar; The Chronicles of Froissart, Chapter, CXXVII, p. 101, Louis de Nevers; Istore et Chroniques de Flandres, p. 24, George Wrottesley; Crecy and Calais, p. 25, Oman; England and the Hundred Years War, p.36.

(2) Jean Froissar; The Chronicles of Froissart, Chapter, CXXVII, p. 101, Louis de Nevers; Istore et Chroniques de Flandres, p. 24, Muisit; Chronique et Annales, p. 159, Wrottesley; Crecy and Calais, p. 25.

Ponthieu وفيميو Vimeu وسألهم بلطف عما إذا كانوا يعرفون أي وسيلة لعبور النهر أسفل أبيفيل، مضيفًا أنه إذا قدم له أي شخص هذه المعلومات فسوف يتم إعفاؤه من فديته ويطلق سراحه، كما سيطلق سراح عشرين من رفاقه، فتقدم شخص يُدعى جوبان أغاسي Gobin Agace وأوضح للملك أنه يعرف ممر بلانشتاك جيدًا، حيث ولد ونشأ في البلاد وعبره ذهابًا وإيابًا عدة مرات، وأن رجاله يستطيعون عبور اثنى عشر جنبًا إلى جنب مع الماء الذي لا يصل إلى ركبتهم؛ لأن النهر يجري في ذلك المكان فوق طبقة من الرخام الأبيض، وهى صلبة للغاية بحيث يمكن قيادة العربات فوقها، وذلك عند انخفاض المياه" (١).

وخالفه المؤرخ نورثبوج في رسالته، فقد ذكر أنه عندما وصل ملك إنجلترا إلى مياه السوم وجد ملك فرنسا:" قد حشد خمسمائة رجل مسلح وثلاثمائة من المشاة؛ لحراسة الممر وتأمينه، والحمد لله استولى الملك وجيشه على نهر السوم الذي لم يعبره رجل من قبل، دون أن يفقد أي من رجاله، وقاتل العدو فقتل أكثر من ألفي رجل مسلح، وطارد الباقين حتى بوابة أبيفيل، وأسروا عددًا كبيرًا من الفرسان والنبلاء" (٢).

---

(1) Jean Froissar; The Chronicles of Froissart, Chapter, CXXVI, p. 100, Wrottesley; Crecy and Calais, p. 26, Oman; England and the Hundred Years War, p.36.

(2) Letter Michael of Northburgh, in Robertus de Avesbury, p. 368, Hughes Dorothy; Illustrations of Chaucers England, London, 1919, pp. 43- 44.

- ويخالف كلتا الروايتين رواية بورجوازي دي فالنسيان حيث ذكر أن إدوارد قد سمع أفراد جيشه وهم يتحدثون عن مطاردة الملك الفرنسي لهم بعدد كبير من الرجال المسلحين، وعندها قال لهم:" أيها السادة، لا تتعجبوا ولا ترتعبوا. لقد اتخذنا العديد من الخطوات المحفوفة بالمخاطر بعون الله، وما زلت على يقين من أن الله قد زودنا بممر لا أعرف أين"، وعندما سمع شخص يُدعى أوليفارت دي جيستيرن Oilfart de Ghisterne ذكر بأنه يعرف ممرًا جيدًا:

See. Bourgeois de Valenciennes, Chapter, CXX, p. 226.

ولكننا نشك في تلك الرواية لما فيها من المبالغة والتمجيد بالملك الإنجليزي إدوارد وبنجاحه في عبور النهر، لأن نهر السوم كان من الأنهار العميقة والواسعة، ولو كان عبوره بهذه السهولة لما استدار إدوارد حوله كثيرًا هو وكشافته بحثًا عن مخرج يعبرون منه، كما أنه يناقض نفسه حيث ذكر أن فيليب وضع حوالي ثمانمائة رجل لحراسته، فكيف استطاع قتل حوالي ألفي رجل غير ما تم أسرهم.

وأيًّا كان الأمر فطبقًا لرواية فرواسار عندما سمع الملك ذلك ابتهج كثيرًا ولم ينم في تلك الليلة، وأصدر في منتصف الليل صوت الأبواق بالاستعداد وتحميل العربات والخيول الصغيرة، وعند الفجر غادروا المكان بقيادة جوبان، وعندما وصلوا إلى النهر قبل شروق الشمس بقليل كان المد قد بدأ للتو في التحول وكان مستوى المياه لا يزال مرتفعًا للغاية بحيث لا يمكن عبوره، وكان عليهم الانتظار لمدة أربع ساعات، في الوقت نفسه فقد أتى جوديمار بمجموعة كبيرة من الرجال المسلحين، وبالتالي حدث قتال بينهما وأمر إدوارد جيشه بعبور الممر، في الوقت الذي أطلق رماة السهام سهامهم على الفرنسيين الذين كانوا في النهر وعلى الضفة المقابلة، ورغم الخسائر فقد استطاع إدوارد عبور نهر السوم، وكافأ مرشده جوبان بما وعده [١]، وبهذا يكون إدوارد قد عبر أهم المعابر القوية، وأصبح حرًا من مطاردة فيليب وأن يختار الوقت والمكان الذي يناسبه لخوض المعركة، كما أصبح الطريق مفتوحًا أمامه إلى فلاندرز.

---

(1) Jean Froissar; The Chronicles of Froissart, Chapter, CXXVII, p. 101, Muisit; Chronique et Annales, p. 160, Louis de Nevers; Istore et Chroniques de Flandres, p. 24, Le Baker; Chronicon, p. 81, Bourgeois de Valenciennes, Chapter, CXXI, p. 227, Jean de Venette ;Continuatio chronici Guillelmi de Nangiaco, p. 200, Wrottesley; Crecy and Calais, p. 26, Oman; England and the Hundred Years War, p.36, Belloc. H; Brithish Battles: Crecy, pp. 55- 65.

أما بالنسبة إلى الملك فيليب فقد غادر مدينة إيراينز على عجل على أمل أن يلحق بالجيش الإنجليزي، وأثناء ذلك وصلت إليه الأخبار بأن إدوارد استطاع عبور نهر السوم عن طريق ممر بلانتشاك وتم هزيمة جوديمار، فانتابه غضب شديد واعتقد أنه تم خداعه وخيانته؛ ولذلك أوقف جيشه واستشار حراسه، وأبلغوه أنه لا يستطيع عبور النهر، حيث أن المد قد ارتفع؛ ولذلك تراجع بكل قوته إلى أبيفيل، حيث قضى تلك الليلة، واستطاع عبور النهر عن طريق الجسر في أبيفيل بعد إصلاحه ليلحق بملك انجلترا(١).

٦- معركة كريسي Crecy ٢٦ أغسطس ١٣٤٦م

يظهر من خلال ما تم عرضه أن معركة كريسي تُعد واحدة من المعارك الشهيرة والمهمة في تاريخ الحروب الإنجليزية الفرنسية خلال حرب المائة عام، وعلى الرغم من كثرة الروايات والمصادر التاريخية عنها؛ إلا أنها تفتقر إلى بعض التفاصيل، كتحديد مكان المعركة بالضبط.

فمن الروايات التي حددت مكان المعركة رواية فرواسار فقد ذكر أنه بعد عبور إدوارد نهر السوم استقر بالقرب من كريسي، حيث أمر جيشه بالتوقف بشكل غير متوقع وأعلن عن نيته في خوض المعركة وقال لجيشه الآن:" دعونا نقف هنا، لأننا لن نتقدم إلى أبعد من ذلك حتى نرى أعداءنا، وَلَديّ سبب وجيه للبقاء هنا؛ لأنني أقف على ميراث والدتي، الذي مُنح لها عند زواجها، وأود أن أخوض قتالي هنا مع عدوي فيليب"؛ ولذلك عسكر بجيشه في الريف المفتوح بالقرب من كريسي، وأمرهم

(1) Muisit; Chronique et Annales, p. 160, Jean Froissar; The Chronicles of Froissart, Chapter, CXXVII, p. 101, Le Baker; Chronicon, p. 82, Jean de Venette ;Continuatio chronici Guillelmi de Nangiaco, p. 200, Wrottesley; Crecy and Calais, p. 27.

أن يستريحوا في ذلك اليوم على أن يكونوا مستعدين، مصطفين للقتال في الصباح الباكر، بمجرد نفخ الأبواق(١).

يبدو أنه كان مخططا فعلًا لهذا المكان، ولكن تحرك فينا هذه الرواية سؤالًا وهو هل فعلًا تلك المنطقة هي التي منحت لوالدته عند زواجها أم هناك استراتيجة أخرى لدى إدوارد في اختياره لهذا المكان دون غيره ولم يرد أن يظهرها؟!.

يرى المؤرخ بورجوازي دي فالنسيان أن إدوارد عندما دخل كريسي كان هناك بستان فدخله، وأقام جيشه بين كريسي وبروي Broye وهو سهل جميل(٢)، في حين ذكر فيلاني أن إدوارد وصل إلى مكان وقرية على ساحل غابة تسمى كريسي، وعندما سمعوا أن ملك فرنسا كان يتبعهم؛ خيموا في ذلك المكان خارج كريسي، على تل صغير بين كريسي وأبيفيل في بونتيو (٣)

وأيًّا كان الأمر فتحليل المؤرخين المعاصرين لموقع كريسي، يوضح أن اختيار إدوارد لمكان خوض المعركة يظهر مدى البراعة في استخدام الاستراتيجية المتبعة، حيث لم يكن مجرد موقع يزيد من قوة جيشه فحسب، بل أيضًا يعمل على الحد من قوة خصمه؛ لأن جيشه كان متمركزًا على سفح التل الواقع شرق كريسي مباشرة، وجانب جيشه الأيمن مُغطى بجدول مائي وغابة كثيفة، بينما جانبه الأيسر يرتكز على بساتين القرى المجاورة، وربما يكون إدوارد قد احتل المكان بالكامل ولم يبق إلا الأرض المرتفعة التي سيظهر عليها الجيش الفرنسي(٤)، ولهذا يكون اختيار موقع

---

(1) Jean Froissar; The Chronicles of Froissart, Chapter, CXXVII, p. 102, Wrottesley; Crecy and Calais, p. 28, Oman; England and the Hundred Years War, p.36.

(2) Bourgeois de Valenciennes, Chapter, CXXII, p. 229.

(3) Givanni Villani; Cronico Florentine, p. 985.

(4) Ayton A.; The Battle of Crecy, p. 6, Oman; England and the Hundred Years War, p.36, Hereford George; The Archers at Crecy, in The English Historical, Vol, 10, No. 40, 1895, pp. 633- 738, p. 736.

كريسي رائعًا وجيدًا تكتيكيًا واستراتيجيًا للجيش الإنجليزي، وسوف تكون له نتائج إيجابية كما سيظهر لاحقًا.

واستعدادًا للمعركة قام إدوارد بتقسيم جيشه إلى ثلاث فرق رئيسة الأولى منها: فرقة الأمير الشاب ابنه أمير ويلز، والتي تألفت من ثمانمائة رجل مسلح وكان يحيط بها من الجانبين ألفين من رماة السهام وألفًا من الويلزيين؛ ولدعم الأمير البالغ من العمر ستة عشر عامًا تم تعيين إيرل وارويك The Earl of Warwick وجون دي فير إيرل أكسفورد Earl of Oxford ليكونا ضباطين رئيسيين، وكُلِّف جودفري بحماية الأمير في حالة حدوث أي شيء غير مرغوب فيه، أما الفرقة الثانية كانت بقيادة إيرل نورثامبتون Earl Northampton وقد تم وضعها على بُعد ثلاثمائة أو أربعمائة متر يسار فرقة أمير ويلز، وتألفت من خمسمائة رجل مسلح وألف ومئتان من الرماة [١].

في حين كانت الفرقة الثالثة بقيادة الملك نفسه وكانت في وسط هذه الفرق، وضمت عددًا كبيرًا من الفرسان الممتازين، الذين بلغوا حوالي سبعمائة رجل مسلح وألفين من رماة السهام، علمًا بأن هذه الفرقة كانت تُعد فرقة احتياطية؛ ولذا اتخذ الملك موقعه على أرض مرتفعة على طاحونة هوائية، حتى يتمكن من رؤية كل ما حوله بشكل أكبر، وبعد أن تم هذا التشكيل طاف الملك بين تلك الفرق متحدثًا إليهم بمرح شديد؛ لإكسابهم شجاعة جديدة، وفي الوقت نفسه محذرًا البارونات والفرسان بأن يعملوا جيدًا للحفاظ على شرفه وأن يدافعوا عن حقه[٢].

---

(1) Jean Froissar; The Chronicles of Froissart, Chapter, CXXX, p. 104, Le Baker; Chronicon, p. 82, Wrottesley; Crecy and Calais, p. 30, Hughes D.; Illustrations of Chaucer,s England, p. 46.

(2) Le Baker; Chronicon, p. 82, Jean Froissar; The Chronicles of Froissart, Chapter, CXXX, p. 104, Wrottesley; Crecy and Calais, p. 30, Hughes D.; ←←←

وتجدر الإشارة إلى أن إدوارد قسم جيشه إلى ثلاث فرق، لكونه يعلم جيدًا أنه قادم على معركة كبيرة بجيش صغير العدد، فحينما رأى الجيش الفرنسي أدرك على وجه اليقين أنه لا يستطيع تجنب المعركة؛ ولتعزيز موقفهم ومن أجل سلامتهم، قاموا بتطويق الجيش بالعربات، التي كانت مغطاة بنوعين مختلفين من القماش الثقيل الذي كان يحمي الرماة من السهام التي سيطلقها رماة أعدائهم، ونظرًا لأن إدوارد كان لدية الكثير من رماة السهام فقد وضع بعضهم على العربات، والبعض الآخر تحتها ومعهم قاذفات تطلق كرات حديدية بالنار؛ لتخويف وإرغام الخيول الفرنسية على الفرار، بالإضافة إلى إحاطة الجيش بالسلاسل الحديدية القوية، والأعمدة الحديدية المغروسة في الأرض على شكل حدوة حصان، مغلقة من جميع الجهات ما عدا جهة واحدة كبيرة (١).

وبهذا يكون مجئ إدوارد إلى كريسي في تلك الظروف قبل فيليب جعله يتخذ أفضل الأماكن التي تؤهله إلى النجاح، ويرتب وينظم صفوف جيشه، كما أن تطويق جيشه بعربات وسلاسل حديدية دليل واضح على حرصه الشديد على عدم الاستسلام وخوض المعركة بنجاح رغم الفارق العددي.

أما بالنسبة لجيش فيليب السادس فقد اختلفت التقارير والآراء حول تنظيمه وترتيبه، فطبقًا لرسالة نورثبورج والمؤرخ المجهول فإن جيش فيليب انقسم إلى ثلاث

→→→

Illustrations of Chaucer,s England, p. 46, Smaix; art of War, Chapter, IV, p. 153, Crowe ,E.; History France, Vol, 1, p. 99.

– لمزيد من المعلومات عن أسماء البارونات والفرسان والإيرلات الذين تكونت منهم الفرق الثلاثة للجيش الإنجليزي.

See. Wrottesley; Crecy and Calais, pp. 31- 39.

(1) Villani, Croniche, Chapter, LXVII, p. 484, Cronica dell,Anonimo Romano, Chapter, XIIII, p. 36, Campanelli, M.; The Anonimo Romano at his Desk, pp. 43- 44.

فرق الأولى: كانت بقيادة السير أوتوني دوريا والسير كارلو جريمالدي sir Ottone Doria and sir Carlo Grimaldi وكان تحت قيادتهم خمسة آلاف من أهل جنوة، والفرقة الثانية: كانت بقيادة ملك مايوركا وكونت فلاندرز the king of Maiorca and the count of Flanders ومعهم ثلاثة آلاف فارس، والثالثة بقيادة ملك بوهيميا ومعه ألف ألماني وأربعة آلاف فرنسي (١).

كما أدلى المؤرخ فيلاني بأنها انقسمت إلى ثلاث فرق ولكن بشكل مختلف في توزيعها، حيث ذكر أن الفرقة الأولى بقيادة السير أوتوني وبعض القادة الإيطاليين مع الجنويين، علاوة عن ملك بوهيميا وابنه، والفرقة الثانية بقيادة شقيق الملك فيليب، والثالثة بقيادة الملك نفسه(٢).

ويخالف المؤرخ بورجوازي فالنسيان هذا التوزيع حيث ذكر أن فيليب قسم جيشه إلى خمس فرق الأولى بقيادة الجنويين وسكان جنيف Genevois ، والثانية بقيادة اللورد سولكس دي راينز Ceulx de Rains، والثالثة بقيادة ملك بوهيميا وابنه وكونت ألينسون Alenchon شقيق الملك فيليب وكونت فلاندرز وبلوا، والرابعة بقيادة دوق لورين Duc de Loraine، والخامسة بقيادة الملك نفسه(٣).

في حين توضح سجلات فلاندرز بأنها لم تكن ثلاث أو خمس فرق بل كان جيش فيليب مقسم إلى أربع فرق، الأولى بقيادة قائد جنوة، والثانية بقيادة شقيق الملك، والثالثة بقيادة الملك نفسه وملك بوهيميا، والرابعة بقيادة جان دي هينولت

---

(1) Letter of Northburgh, p. 369, Cronica dell,Anonimo Romano, Chapter, XIIII, p. 37, Campanelli, M.; The Anonimo Romano at his Desk, p. 38, Oman; England and the Hundred Years War, p.38.

(2) Villani, Croniche, Chapter, LXVII, p. 484, Campanelli, M.; The Anonimo Romano at his Desk, p. 38.

(3) Bourgeois de Valenciennes, Chapter, CXXIV, pp. 230- 231, Campanelli, M.; The Anonimo Romano at his Desk, pp. 38- 39.

Jean de Hainault[١]، وخالف لو بيكر هذه الأرقام حيث أكد أن الجيش الفرنسي انقسم إلى تسع فرق وأن الأولى كانت لملك بوهيميا[٢].

وعلى الرغم من اختلاف المصادر حول تقسيم الجيش الفرنسي، فلا يمكن ترجيح أي من الآراء الصحيحة؛ لأنه ربما يكون هذا الاختلاف نابع عن أخطاء في نسخ الأرقام، أو ربما جاء اختلاف الروايات من كثرة عدد جيش فرنسا، حيث كان لا يحصى ولا يُعد ضمن العديد من الحلفاء.

وتجدر الإشارة إلى أن فيليب انطلق من أبيفيل- على بُعد ميلين ونصف من كريسي- في السادس والعشرين من أغسطس معتقدًا أن الإنجليز في طريقهم نحو فلاندرز، فلم يكن على علم بأنهم قرروا التوقف والصمود في كريسي، وبمجرد علمه بأنهم انتشروا في كريسي أرسل بعضًا من الفرسان لاستطلاع الترتيبات الإنجليزية، وعندما عادوا أخبروا فيليب بحقيقة الأمر وأنهم مرتبون بشكل جيد في ثلاثة صفوف، وابتهج كثيرًا لأنه أخيرًا وجد أعداءه، وعلى الفور استشار العديد من كبار فرسانه وتم الاتفاق على أنه نظرًا لأن الوقت كان متأخرًا؛ وبالتالي فإنهم سيتوقفون طوال الليل لتنظيم الجيش استعدادًا للهجوم في الصباح الباكر من اليوم التالي[٣].

---

(1) Croniques de Flandres, Tome, II, p. 42, Campanelli, M.; The Anonimo Romano at his Desk, p. 38.

(2) Le Baker; Chronicon, p. 82, Campanelli, M.; The Anonimo Romano at his Desk, p. 38.

(3) Jean Froissar; The Chronicles of Froissart, Chapter, CXXIX, p. 103, Le Muisit, Chronique et Annales, p. 161, George Wrottesley; Crecy and Calais, p. 41, , Smaix; art of War, Chapter, IV, p. 153, Crowe ,E.; History France, Vol, 1, p. 99.

- بينما تذكر حولية جيل لي مويسيت Gilles le Muisit أن السير جون دي بيومونت Johanne de Byaumont والسير ميلون دي نوييه Milone de Noiiers قد قدما المشورة والنصيحة للملك بالتوقف وانتظار بقية جيشه، ولكنه لم يوافق على مشورتهما.

See. Gilles Le Muisit, Chronique et Annales, p. 161.

وعلى الرغم من ذلك فعندما وصل الملك فيليب بعد ظهر السبت في السادس والعشرين من أغسطس إلى الميدان بالقرب من المكان الذي تجمع فيه الجيش الإنجليزي، فما أن رآهم إلا وثارت دموعه، ولم يستطع أن يمتنع عن مهاجمتهم، وأمر جنوده بالتقدم وقال لمشيره:" دع أهل جنوة يتقدمون ويبدأون المعركة باسم الله والقديس دينيس"، وكانوا حوالي خمسة عشر ألفًا من الرماة، ولكنهم لم يرغبوا في بدء المعركة حينها؛ لأنهم كانوا متعبين ومرهقين بشدة من السير أكثر من ستة فراسخ مسلحين بالكامل وحاملين أقواسهم، وبالتالي أخبروا قادتهم أنهم غير مستعدين لبدء أي عمل كبير في المعركة (١).

ولكن هل قَبِلَ فيليب وقادة جيشه تقاعس هؤلاء الجنود المرتزقة؟، وهل كانوا على صواب؟

يذكر أنه عندما وصل ردهم إلى الكونت الينسون Alencon قال:" اقتلوا هؤلاء الأوغاد الكسالى، الذين يخذلوننا عندما نكون في أمس الحاجة إليهم"، وبناءً على ذلك اضطر الجنويون إلى الهجوم وتقدموا إلى سفح المنحدر الإنجليزي وبدأوا في إصدار صيحات عالية؛ لإخافة وإزعاج الإنجليز، ولكنهم ظلوا في هدوء تام، ثم صاحوا للمرة الثانية وتقدموا قليلًا بشكل غير منظم ومرتب، أما الإنجليز فقد وقفوا ساكنين دون أن يتحركوا من أماكنهم، ثم أطلقوا صرخات عالية في المرة الثالثة،

---

(1) Jean Froissar; The Chronicles of Froissart, Chapter, CXXX, p. 104, Hughes D.; Illustrations of Chaucer,s England, p. 47.

– بينما ذكر المؤرخ سمايكس Smaix أن الفرسان الفرنسيين كان لديهم شغف بالعمل النشط وحماس لا يمكن كبحه خاصة في عصر الفروسية، وفي الوقت نفسه كانوا يخشون أن يستغلوا هذه الفرصة لشن هجماتهم على العدو، ولكن كان شرفهم وسمعتهم يتعارضان مع الاعتبارات العسكرية العليا؛ ولذا في يوم كريسي لم يلتفت أحد إلى أوامر القائد الملكي وقرروا الهجوم.
See. art of War, Chapter, IV, pp. 153- 154.

وتقدموا وسحبوا أقواسهم وبدأوا في إطلاق النار(١).

وعلى الرغم من ذلك فقد واجه الجنويون عقبات وصعوبات متمثلة في: مهارة الرماة الإنجليز، الذين تقدموا قليلًا عندما رأوا الرماة الجنويين وأطلقوا سهامهم بقوة وبكثافة، فسقطت عليهم حتى بدت وكأنها ثلج يتساقط، وأدركوا أنهم لم يكن لديهم خبرة في الرماية مثل الجنود الإنجليز، وذلك طبقًا لرواية المؤرخ فرواسار(٢).

ومما زاد الوضع سوءًا حدوث عاصفة غزيرة من المطر مصحوبة برعد وبرق رهيبين، مما أثر على استخدامهم للقوس والنشاب، حيث جعلت الأمطار إعادة تحميل القوس أمرًا صعبًا؛ لأنه كان يتطلب من الرماة اكتساب قوة كافية على الأرض الزلقة لوضع قدم في الركاب وسحب الخيط، وبذلك تغلب الرماة الإنجليز عليهم إذ كانوا قادرين على إطلاق ثلاثة سهام لكل سهم، وذلك بفضل حمايتهم بالأقمشة الثقيلة التي تغطي العربات، علاوة على ذلك لم يكن لدي الجنويين مكان يختبئون خلفه عند إعادة تحميل القوس؛ ولذا سرعان ما تكبدوا العديد من الخسائر وشعروا بالارتباك، خاصة بعدما اخترقت السهام دروعهم ورؤوسهم، حتى أن خيول الفرسان لم تسلم من سهام الرماة الإنجليز؛ ولهذا بدأوا في التراجع عائدين ولم ينتظروا أي أمر أو ترتيب(٣).

---

(1) Louis De Nevers;, Istore et Croniques de Flandres, tome, II, p. 43, Jean Froissar; The Chronicles of Froissart, Chapter, CXXX, p. 104, Le Muisit, Chronique et Annales, p. 162, Crowe ,E.; History France, Vol, 1, pp.99- 100, Hughes D.; Illustrations of Chaucer,s England, pp. 47- 48, Oman, England Hundred Years War, p. 38 .

(2) Jean Froissar; The Chronicles of Froissart, Chapter, CXXX, p. 104, Crowe ,E.; History France, Vol, 1, p.100, Hughes D.; Illustrations of Chaucer,s England, pp. 47-48, Oman, England Hundred Years War, p.38.

(3) Jean Froissar; The Chronicles of Froissart, Chapter, CXXX, p. 104, Bourgeois de Valenciennes, Chapter, CXXVI, p. 232, Louis De Nevers, Istore et Croniques de Flandres, tome, II, p. 43, Villani; **Croniche, p. 484, Le**

←←←

وأوضحت سجلات نورماندي أن الجنويين انسحبوا على الفور لأنه" لم يكن لديهم ذخيرة كافية، لكونهم أتوا على عجل تاركين عرباتهم خلفهم، في حين كان الرماة الإنجليز محميين بعرباتهم، والسياجات الجيدة وغيرها من الأجهزة الدفاعية؛ ولذا كانوا قادرين على اطلاق سهامهم بكفاءَة"(١).

في حين تغافلت السجلات الفرنسية والمؤرخ جان دي فينيت Jean de Venette هذا وأوضحوا أن " الرماة الجنويين لم يستطيعوا استخدام القوس والنشاب على الإطلاق، حيث أن سقوط المطر قبل القتال قد أدى إلى انكماش وتقليص أوتار الأقواس، وبالتالي لم يستطيعوا سحبها، في حين كان الرماة الإنجليز قد استعدوا للمعركة قبل سقوط المطر، حيث قاموا بتجهيز أقواسهم وربطوا أوتارهم برؤوس

→→→

Muisit, Chronique et Annales, p. 162, Crowe ,E.; History France, Vol, 1, p. 100, Hughes D.; Illustrations of Chaucer,s England, p. 48, Oman, England Hundred Years War, p. 38 .

- ومن الروايات التي ذكرت في هذا الشأن أنه قبل نزول المطر طار سرب هائل من الغربان وبدأت تحوم فوق الجيوش، والتي اعتبرها البعض نذير شؤم، وفي الوقت نفسه علامة على حدوث معركة عظيمة وسفك العديد من الدماء.

See. Villani; Croniche, p. 484, Crowe ,E.; History France, Vol, 1, p. 100, Hughes D.; Illustrations of Chaucer,s England, p. 48.

(1) Louis De Nevers, Istore et Croniques de Flandres, tome, II, p. 43, Campanelli, M.; The Anonimo Romano at his Desk, p. 48.

- ويخالف المؤرخ موريس ذلك بقوله: أن:" هؤلاء المشاة قد أعياهم المسير ووعورة الطريق وشمس أغسطس الحارقة، وعندما أرسلهم فيليب لمقاتلة الجيش الإنجليزي، كانت شمس الغروب في أعينهم، في الوقت الذي كان عليهم أن يطلقوا سهامهم إلى أعلى التل؛ ولهذا تفوق عليهم رماة السهام الإنجليز ولم يستطيعوا الصمود سوى بضع دقائق، وكانت خسائرهم مفزعة، لدرجة أن بعضهم ألقى بأسلحتهم، والبعض الآخر قام بقطع أوتار أقواسهم. انظر.

موريس بيشوب: تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، ترجمة: على السيد على، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٤، ص ٣٥٩.

الأقواس"[١]، ولذا أوقع بعض المؤرخين اللوم على فيليب السادس، حيث أنه لم يستجب للمشورة المقدمة له، ولم ينتظر اكتمال جيشه كما جرت العادة، بل سبقهم على عجل [٢].

ويتضح من كل ما أوردته المصادر أن توقيت الهجوم لم يكن مناسبًا لأكثر من ناحية أولًا: التعب والارهاق الذي كان ناتجًا عن السير لمسافة طويلة، والذي لم يكن قاصرًا على الجنويين وحدهم بل على الجيش بأكمله، ثانيًا: الظروف المناخية نفسها، ولكن هل سقط المطر فجأة أم كانت هناك تغييرات جوية تنذر بسقوط المطر؟، وبهذا لم يكن فيليب على صواب ولم يكن الجنود الجنويين كسالى، ولو بدأت المعركة في الصباح الباكر لكان أفضل.

وبمناسبة ذلك يذكر المؤرخ المجهول أن ملك بوهيميا قد سبق فيليب إلى ميدان المعركة، ولأنه كان ضعيف البصر، فقد سأل جنوده عن جيش إدوارد فأخبروه بانتشاره، فقال على الفور:" سنخسر ولا يمكن هزيمة الإنجليز دون خسارة كبيرة من جانبنا"، ثم سألهم عن حالة الطقس فأجابوه أن الهواء نقيًا كالياقوت فوق الجيش الإنجليزي، أما فوق الفرنسيين فكان الجو ممطرًا، فقال:" إن المعركة لا تناسبنا، بل تناسبهم"، ثم أرسل إلى فيليب رسالة وهو ما زال بباريس يطلب منه تأجيل القتال؛ لأنه لا يخدم أغراضنا وترك ملك إنجلترا يغادر، وعندما يغادر سنتبعه ويكون تحت رحمتنا، ولكن فيليب قال كلمات عديدة منها:" أشعر وكأنني أغرق نفسي في مياة نهر السين، لأن أفضل قائد في العالم خائف"، وعندما علم ملك بوهيميا بهذا قال: اليوم سترى أنني لست خائفًا" [١].

---

(1) Grands; Les Grandes Chroniques de France, Paris, 1839, p. Chapter, XXXIX, p. 1377, Continuatio chronici Guillelmi de Nangiaco, p. 199, Campanelli, M.; The Anonimo Romano at his Desk, p. 48.

(2) Valois; Chronique, p. 16, Le Muisit; Chronique, p. 163.

فلو كانت هذه الرواية صحيحة فمعنى ذلك أن المطر كان يسقط قبل بدء المعركة، وفي المقابل فإن تصميم فيليب على محاربة العدو في تلك الظروف يُعد خطأ عسكريًا فادحًا، أو ربما يكون فيليب قد قرر ذلك لأنه ضاق ذرعًا من كثرة مطاردة إدوارد، وفي الوقت نفسه لم تكن لدى ملك بوهيميا رؤية لأغراض إدوارد الذي أعلن استعداده لخوض المعركة على تلك الأرض.

وأيًّا كان الأمر فما موقف الإنجليز من فرار الجنود الجنويين؟ وما رد فعل فيليب على ذلك؟

فعندما رأى الإنجليز ذلك تشجعوا بأنفسهم وزادوا من إطلاق السهام عليهم، وفي تلك الظروف أدى الرماة الإنجليز دورًا مهمًا، بعد أن انتشر حوالي عشرة ألاف منهم مختبئين على منحدر كريسي، وعلى الجانب الأيسر من الجيش، فقد كان هناك تل منخفض وبه محصول قمح لم يتم حصاده، فكانوا ينزلون من التل بين الحبوب ويطلقون السهام بلا توقف على الفرسان فأصابوا الكثير منهم، حتى الخيول سقطت ميتة من كثرة تلك السهام(٢)، ويبدو من ذلك الاستعداد الكامل للجانب الإنجليزي، وفي المقابل تسرع الملك فيليب بالنزول إلى ميدان المعركة بطريقة غير منظمة وعلى غير استعداد.

ولذلك صرح المؤرخ المجهول بالمهارة التي تمتع بها الفرسان الإنجليز؛ لأنهم عندما رأوا أن أحد رجالهم قد مات وضعوا رجلًا حيًا مكان الميت، ورجلًا سليمًا مكان الجريح، ورجلًا جديدًا مكان المُتعب، ثم قاموا بالتبديل فجاء الخمسمائة فارس

→→→

(1) Cronica dell,Anonimo Romano, Chapter, XIIII, p. 37, Campanelli, M.; The Anonimo Romano at his Desk, p. 71.

(2) Le Baker; Chronicon, pp. 83- 84, Cronica dell,Anonimo Romano, Chapter, XIIII, p. 39, Valois; Chronique, p. 16, Campanelli, M.; The Anonimo Romano at his Desk, pp. 45- 46.

من الجناح الأيمن إلى المقدمة، وقاموا بتبديل الجناح الأيسر بنفس الطريقة[١].

بالإضافة إلى ذلك فقد قام إدوارد بإخراج سلاح" البارود gunpowder" من العربات والذي استُخدم لأول مرة كأداة حرب، وهو عبارة عن أنابيب مصنوعة من الحديد يبلغ طولها حوالي خمسة أقدام، قد تم حشوها بمسحوق أسود وتم إشعالها، فكانت تقذف كرات من الحديد والحجارة يبلغ قطر الواحدة منها حوالي ثلاث بوصات، فكان اللهب المقذوف من هذه البنادق، والانفجار الذي تحدثه، والكرات المندفعة تبدو للفرنسيين وكأنها سحر شيطاني [٢].

وفي المقابل كان ملك فرنسا في موقف لا يحسد عليه، فكان في حالة شديدة من الاضطراب، وعندما رأى ذلك أمر جيشه بقتل هؤلاء الرعاع، حتى أن شقيقه

---

(1) Cronica dell,Anonimo Romano, Chapter, XIIII, p. 39, Campanelli, M.; The Anonimo Romano at his Desk, p. 47.

(2) Villani; Istorie Florentine, Milano, 1803, Chapter, LXVII, p. 174, Kiffer Ander G.; Battle Of Créçy, August 26, 1346, Resende, 2019, p.48, Kelly De Vries; Infantry Warfare in the Early Fourteenth Century, Woodbridge, 2006, p. 163, Livingston, M.; Crécy: Battle of Five Kings, Oxford, 2002, p. 230, Yonge C.M.; Kings of England; History for the Young, Leipzig, 1860, Chapter, XVI, p. 92.

موريس بيشوب: تاريخ أوروبا، ص ٣٦٠، محمود أحمد درويش: التاريخ والاستحكامات الحربية، القاهرة، ٢٠١٧، جـ١، ص ٤٩٢، جورج كاستلان: تاريخ الجيوش، ترجمة كمال دسوقي، القاهرة، ١٩٥٦، ص ٧٦.

– وعلى الرغم من أن الإنجليز استخدموا سلاح البارود بعد الفرنسيين إلا أنهم أول شعب استخدموه في اطلاقه على البشر. للمزيد من المعلومات انظر.

See. Stone John; Technology, Society, and the Infantry Revolution of the Fourteenth Century, in The Journal of Military History, Vol, 68, 2004, pp. 361- 380, Alfred Burne; The Crecy War: A military History of the Hundred Years War from 1336- to the Peace of Bretigny 1360, London, 1955, pp. 193-203,

بطرس البستاني: الجنان، بيروت، ١٨٨٣، الجزء الأول، صـ ٥٦٠– ٥٦٣.

ألينسون اتهمهم بالجُبن ولعنهم، وأمر رجاله المسلحين بركوب خيولهم فوقهم، والتوجة مباشرة إلى جبهة العدو، وبالتالي اندفعوا جميعًا حتى حاصروا الجنويين بينهم وبين الإنجليز، ولكثرة إطلاق السهام من الجانيين سقط العديد من الخيول والرجال الجنويين، وبذلك لم يستطيعوا النجاة، ومن سقط أرضًا قتل على يد الجنود الإنجليز الذين ساروا سيرًا على الأقدام بسكاكين كبيرة(١).

ويوضح المؤرخ المجهول أن السبب الذي حدا بالجنود الفرنسيين لفعل ذلك مع الجنويين، أن عدم قدرة الجنويين على إطلاق النار، جعلتهم ينظرون إليهم على أنهم خونة، لأنهم تلقوا أموالًا من الجانب الإنجليزي، وبما أنهم لم يتقاضوا أجورهم فلن يطلقوا النار، وإذا أطلقوا النار، فسوف يرمون سهامًا بدون حديد؛ لذا تركهم يموتون وقتل الجنويون حتى آخر واحد ولم يقبلوا أي اعتذار منهم، لدرجة أن السير أوتوني اشتكى إلى فيليب ذلك، ولكنه رد عليه " نحن لسنا بحاجة إلى جنود مشاة، ولدينا الكثير من الناس"(٢)، ونلاحظ من روايات المؤرخ المجهول تسليط الضوء على الجنود الجنويين، وفي الوقت نفسه تعاطفه مع بني جلدته.

---

(1) Grands; Les Grandes Chroniques de France, p. Chapter, XL, p. 1377, Jean Froissar; The Chronicles of Froissart, Chapter, CXXX, p. 104, Crowe ,E.; History France, Vol, 1, p.100, Hughes D.; Illustrations of Chaucer,s England, p. 48, Oman, England Hundred Years War, p.38.

(2) Cronica dell,Anonimo Romano, Chapter, XIIII, p. 37, Jean de VenetteContinuatio chronici Guillelmi de Nangiaco, p. 200, Campanelli, M.; The Anonimo Romano at his Desk, p. 72.

- ويعلق المؤرخ كامبانيللي Campanelli أن اتهام الفرنسيين لأهل جنوة بأنهم خونة وقتلهم بلا رحمة، يدل على سوء تصرف الفرنسيين وغطرستهم، خاصة وأن هزيمتهم لم تكن بسبب الرماة الإنجليز، ولم يكن خطأهم، ولكننا نلاحظ تعاطف المؤرخ مع بني جلدته.

See. The Anonimo Romano at his Desk, pp. 49- 50.

وعلى الرغم مما حدث فقد كانت هناك الكثير من أعمال الشجاعة والفروسية أثناء المعركة، حيث نزل بعض الفرنسيين سيرًا على الأقدام وعلى رأسهم الكونت لويس دي بلوا The Count Louis de Blois ابن شقيق الملك فيليب والكونت دالونسون The Count dAlencon ودوق لورين The Duke of Lorraine، بالإضافة إلى العديد من الفرسان الفرنسيين والألمان، وقاتلوا ببسالة شديدة، مما أدى إلى تحرك الجناح الثاني للجيش الإنجليزي لمساعدة جناح أمير ويلز، وأصبحت المعركة شرسة في محيط فرقته(١).

لدرجة أنهم أرسلوا فارسًا إلى إدوارد الذي كان يراقب المعركة من طاحونة هوائية، لطلب المساعدة، وعندما وصل إليه أخبره بأنهم يتعرضون لضغوط شديدة من قبل الفرنسيين الذين يقاتلون بكل قوتهم، فرد عليه الملك هل ابني ملقى على الأرض أو مجروح؟ أجابه لا يا مولاي، إذن ارجع إليه وإلى الذين أرسلوك وأخبرهم بأنني:" واثق من أنه سيتمكن من صد العدو دون مساعدتي دع ابني ينتصر على خصمه"، لأنه رأى الصراع وعرف شجاعة رجاله، وبالفعل استطاعوا مقاومة الفرسان الفرنسيين وقتلوا جمعيًا، ولم تنفعهم شجاعتهم وبسالتهم (٢).

ورغم ذلك لم يستسلم الملك فيليب وقاتل بشجاعة في ذلك اليوم فقد قُتل حصانان تحته وأصيب بعدة جروح، ومع ذلك ظل في ميدان المعركة حتى وقت متأخر جدًا، وعندما حل الليل تجمع حوله ما لا يزيد عن خمسة بارونات وستين جنديًا، أما

---

(1) Jean Froissar; The Chronicles of Froissart, Chapter, CXXX, p. 104, Crowe ,E.; History France, Vol, 1, p.100, Hughes D.; Illustrations of Chaucer,s England, p. 49, Oman, England Hundred Years War, p.38.

(2) Jean Froissar; The Chronicles of Froissart, Chapter, CXXX, p. 105, Crowe ,E.; History France, Vol, 1, p.100, Hughes D.; Illustrations of Chaucer,s England, p. 49, Oman, England Hundred Years War, p.38, Yonge C.M.; Kings of England, Chapter, XVI, p. 91.

بقية جيشه الهائل العدد فقد سقطوا قتلى على أرض المعركة أو تشتتوا في الفرار؛ ولذلك توسل إليه اللورد جون من هاينولت The Lord of Hainault قائلًا:" سيدي، لقد حان وقت الرحيل؛ هذه المرة، لا تدع نفسك تنهار، ستستعيد في وقت آخر ما فقدته الآن"، ولذلك أمسك حصانه بقوة وأخرجه من ميدان المعركة بشكل مخجل، وركب بعيدًا إلى قلعة حصينة ولكنه وجد بواباتها مغلقة وكان الليل مظلمًا فنادى بصوتٍ عال على الحاكم، فجاء مسرعًا إلى الأسوار صارخًا، من الذي ينادي في ذلك الوقت؟ أجاب فيليب:" إنه ملك فرنسا التعيس" (١).

أما بالنسبة لشجاعة وبسالة جان دي لوكسمبورج التي تحولت إلى أسطورة في ذلك اليوم، فبمجرد أن علم بأنه لم يتبق أي فرقة فرنسية أخرى في ساحة المعركة، طلب من اثنين من أهم باروناته الاستعداد للقتال، اللذان حاولا إقناعه بعدم القتال، فذكرهما الملك بوالديهما قائلًا:" ألستما أبناء هذين الصديقين اللذين كانا في وقتهما من أكثر الرجال شجاعة في جميع أنحاء ألمانيا؟"، فأجاباه قائلين" ليست هناك حاجة للشجاعة، فنحن لا شيء إذا ما قورنا بالأعداء؟، ومع ذلك ظل في الحديث معهم حتى أقنعهم، ثم أمر الإيرلات، الذين كانوا في الصف الأمامي بوضعه في المقدمة بحيث يكون من المستحيل عليه العودة إذا دعت الحاجة، ثم قيد نفسه بين البارونين الذين ربطوا سلاسل دروعهم(انظر شكل رقم ٣)، حتى ينالوا نفس الموت ونفس الشرف، وقاتلوا بشجاعة، لكن مصيرهم كان محتومًا:" وفي النهاية تم القضاء عليهم تمامًا كما يتم طحن القليل من التوابل بمدقة كبيرة(٢)، وبذلك تجسد

---

(1) Regum Franconrum; Chronographia, p. 333, Le Muisit; Chronique et Annales, p. 162, Jean Froissar; The Chronicles of Froissart, Chapter, CXXX, p. 106, Regum Francorum; Chronographia, p. 234, Hughes D.; Illustrations of Chaucer,s England, p. 50, Marshall, History of France, p. 218.

(2) Cronica dell,Anonimo Romano, Chapter, XIIII, pp. 38- 39, Jean de Campanelli, M.; The Anonimo Romano at his Desk, p. 52.

←←←

ملك بوهيميا إلى أعلى مستوى في فضائل عالم الفروسية الذي كاد يختفي بالفعل في النصف الثاني من القرن الرابع عشر.

ونتيجة ذلك صرح المؤرخ ماثياس Mathias بشجاعة الألماني، حيث يقول إن الفرنسيين قد فروا من ساحة المعركة أولًا، في حين ظل الألمان في القتال لفترة طويلة، وعانوا من خسائر فادحة نتيجة لذلك(١).

وفي اليوم الثاني للمعركة كان الضباب كثيفًا لدرجة أنه لم يكن من الممكن رؤية مسافة نصف فدان، ومع ذلك أمر الملك إدوارد حوالي خمسمائة رجل مسلح وألفين من رماة السهام؛ للتجول ومعرفة ما إذا كان بإمكانهم اكتشاف أي فرنسي، وفي الوقت نفسه غادر عدد من سكان روان وأبيفيل وهم لا يعرفون شيئًا عن هزيمة الفرنسيين وقد "التقوا بالإنجليز وهم يظنون أنهم فرنسيين، وعندما رآهم الإنجليز هاجموهم على الفور، ودارت معركة شرسة؛ ولكن في النهاية فر الفرنسيون ولم يبقوا في مكانهم. وقُتل في الطرق وفي السياج والشجيرات أكثر من سبعة آلاف"، ولو كان الطقس صافيًا لما نجا أحد منهم(٢).

وبعد ذلك بوقت قصير، التقى الإنجليز بمجموعة أخرى من الفرنسيين، على رأسهم رئيس أساقفة روان ورئيس دير فرنسا الأعظم، الذين لم يعرفوا أيضًا شيئًا عن

→→→

– لمزيد من التفاصيل عن الفروسية في كريسي، والتي كان على رأسها ملك بوهيميا.

See. Craig Taylor; Military Courage and Fear in the Late Medieval French Chivalric Imagination , in Cahiers de recherches médiévales et humanists, 24 (2012), pp. 129- 147.

(1) Mathias von Neuenburg]. Die Chronik des Mathias von Neuenburg. I. Fassung Bund VC. II. Fassung WAU. Ed. A. Hofmeister. MGH, Scriptores rer. Germ., n.s.IV. Berlin, 1955, p. 206,

(2) Le Muisit; Chronique et Annales, p. 163, Jean Froissar; The Chronicles of Froissart, Chapter, CXXXI, p. 106, Le Baker; Chronicon, p. 85, Regum Francorum; Chronographia, p. 234, Hughes D.; Illustrations of Chaucer,s England, p. 51, George Wrottesley; Crecy and Calais, p. 50.

الهزيمة في اليوم السابق؛ لأنهم سمعوا أن الملك الفرنسي كان سيقاتل في يوم الأحد، وعندما التقوا بالإنجليز، حدثت بينهم معركة كبيرة، ومع أن عددهم كان كبيرًا، لكنهم لم يتمكنوا من الصمود في مواجهة الإنجليز، وقُتلوا جميعًا تقريبًا، وفي هذا الصباح أيضًا التقى الإنجليز بفرنسيين مختلفين فقدوا طريقهم يوم السبت وظلوا طوال الليل في الحقول، ولم يعرفوا أين كان الملك ولا القادة، فقُتلوا جميعًا، وكل من واجههم من عامة الناس والرجال الذين كانوا يسيرون في المدن والبلدات الفرنسية؛ ولكثرة القتلى فقد قيل أنه قُتل يوم الأحد أربعة أضعاف ما سقط في يوم السبت(١).

ويتضح مما حدث يومي السبت والأحد قيام الجيش الفرنسي بمواجهة الجيش الإنجليزي بست مواجهات خسرتها كلها، الأولى: مواجهة جنود جنوة المرتزقة وقتلهم عن آخرهم، وفرار من بقى على قيد الحياة، والثانية: مواجهة رجال الكونت الينسون المسلحين والثالثة: مواجهة بعض من الجنود الفرنسيين، والرابعة: مواجهة بعض من حراس الملك ومن بقي معه من الجنود، والخامسة: مواجهة ملك بوهيميا ومن بقي معه من الجنود الآلمان، والسادسة: مواجهة بعض من سكان روان ورئيس أساقفتها، وكلهم لقوا نفس المصير من القتل أو الفرار.

ونتيجة لكثرة الدماء التي سُفكت في تلك المعركة فقد ذكر المؤرخ جان لو بيل:" وقيل إنه منذ فترة طويلة لم يسمع أحد عن هذا العدد الكبير من الأمراء الذين قتلوا في يوم واحد، لا في كورتراي Courtray ولا في بوفينز Bovynes ولا في أي مكان آخر"(٢)، حيث سقط من الجانب الفرنسي حوالي أحد عشر أميرًا في الميدان،

---

(1) Jean Froissar; The Chronicles of Froissart, Chapter, CXXXI, p. 106, Le Baker; Chronicon, p. 85, Hughes D.; Illustrations of Chaucer,s England, p. 51.

(2) Jehan Le Bel; Vrayes Chroniques, Tome, II , Chapter, LXXII, p. 93, Ayton; The Battle of Crecy, p. 20.

←←←

وما يقرب من مائة نبيل يحملون الرايات، وألف ومائتي فارس، وثلاثون ألف جندي، وأربعة آلاف من المشاة(١)، في حين صرح بيكر أنه وصل عدد القتلى يومي السبت والأحد ثلاثة آلاف رجل(٢)، ويؤكد آخر أنه قتل حوالي مئتان وستمائة جندي وفي المجمل كان هناك ثلاثة آلاف وثمانمائة شخص ماتوا في تلك المعركة(٣)، أما المؤرخ المجهول فيذكر أنه قد سقط في معركة كريسي حوالي ستون ألف رجل قتيل في الميدان(٤)، ويبدو من ذلك عدم اتفاق المصادر على عدد ضحايا معركة كريسي يومي السبت والأحد.

وبناءً على ذلك أكدت الدراسات الحديثة السبب في تناقض ضحايا معركة كريسي، حيث أن الرسل الذين تم إرسالهم من كلا الجانبين في أعقاب المعركة لجمع

→→→

- معركة كورتراي من المعارك الشهيرة التي وقعت عام ١٣٠٢م بالقرب من بلدة كورتراي بين فيليب الرابع ملك فرنسا وبين متمردين مقاطعة فلاندرز، وتسمى بمعركة الرماح الذهبية.

See. Jean Froissart; The Chronicles of England, France and Spain, Vol, 1, London, 1844, pp. 747- 751, Verbruggen.J. F.; The Battle of the Golden Spurs (Courtrai, 11 July 1302), Britain, 2002.

- أما بالنسبة لمعركة بوفينز تُعد من المعارك الرئيسة التي لعبت دوراً أساسياً في بزوغ نجم فرنسا عن طريق تأكيد السيادة الفرنسية على بريتاني ونورماندي وذلك عام ١٢١٤م، وتمكن فيها فيليب الثاني من تحقيق النصر الساحق على أوتو الرابع

See. Chris McNab; Famous Battles of the Medieval Period, New York, 2018, David S. Bachrach; Religion and the Conduct of War, C. 300-1215, Woodbridge, 2003, pp. 185- 187, Henry Smith Williams; The Historians' History of the World: France, 843-1715, London, 1904, pp. 54- 57.

(1) Jean Froissar; The Chronicles of Froissart, Chapter, CXXXII, p. 107, Le Muisit; Chronique, p. 163, Crowe. E.; history France, p. 100.

(2) Le Baker; Chronicon, p. 85.

(3) Regum Francorum; Chronographia, p. 233.

(4) Cronica dell,Anonimo Romano, Chapter, XIIII, p. 39.

الأسلحة والدروع من ساحة المعركة، على أمل أن يتم استخدامها لمعرفة هوية القتلى، مع الأسف أغلب البقايا التي عثروا عليها كانت مكسورة أو غير مكتملة، مما جعل هناك صعوبة لتحديد هوية الضحايا(١).

أما بالنسبة للجانب الإنجليزي فقد بقي إدوارد وجيشه لمدة ثلاثة أيام متواصلة لم يخلعوا أسلحتهم، ولم يترجلوا عن خيولهم وبدأوا في التجول في الأماكن الخالية من الكمائن؛ لتطهير المعدات العسكرية ونزع ملابس الجثث، وربح إدوارد في تلك الحرب ألف وخمسمائة من الرايات الذهبية وعلاوة على الألف وثلاثمائة راية آخرى، ونقل ألف ألماني إلى باريس على العربات(٢).

وفي صباح يوم الاثنين استعد الملك للرحيل، وعندها أمر برفع جثث اللوردات العظماء ونقلها إلى مونتروي Montreui لدفنها هناك ووضع علامات للتعرف عليهم(٣)، ونلاحظ هنا عدم تعرض المصادر إلى تحديد ضحايا إدوارد بذكر أرقام تحدد عدد القتلى؛ لأنه من المؤكد أن يكون هناك عدد كبير من الجنود والأمراء والنبلاء الذين كانوا مع إدوارد في تلك المعركة.

وأيًّا كان الأمر ففي الوقت نفسه حضر منادون فرنسيون يطالبون بهدنة لمدة ثلاثة أيام؛ لجمع القتلى من ساحة المعركة ودفنهم في قبر جماعي، ومنها جثة ملك بوهيميا التي غسلوها بالماء الدافىء، ولفوها في الكتان النظيف، ووضعوها في نعش يجره حصان(٤).

---

(1) Karwansaray; The dead of Crécy, in Medieval Warfare , 2015, Vol. 5, No. 4, p. 5.

(2) Cronica dell,Anonimo Romano, Chapter, XIIII, p. 39.

(3) Jean Froissar; The Chronicles of Froissart, Chapter, CXXXII, p. 107, Regum Francorum; Chronographia, p. 234.

(4) Jean Froissar; The Chronicles of Froissart, Chapter, CXXXII, p. 107, Le Baker; Chronicon, p. 85.

وبعد سرد ما حدث من أحداث نتساءل كيف فاز الإنجليز في تلك المعركة، على الرغم من التفوق العددي للجيش الفرنسي؟

تعددت الدراسات الحديثة التي تحاول مناقشة الأسباب والملابسات التي ساعدت على انتصار إدوارد على فيليب، وأكدوا أن إدوارد كان استراتيجيًا ماهرًا للغاية من الطراز الأول وذكيًا وقاسيًا وحازمًا وباحثًا عن المعارك، وأن خبرته المبكرة في حروبه الإسكتلندية كانت بمثابة الأساس، حيث هبطت سمعة إنجلترا العسكرية فيها إلى أدنى مستوى، وبالتالي رغب إدوارد في محو تلك السمعة(١).

بالإضافة إلى المهارة في كيفية تشكليل الرماة الإنجليز في ساحة المعركة سواء كانوا في الفرق الأمامية أو في خط وسط المعركة، حيث نزل الرجال المسلحون عن الركب، واصطفوا في خط لمقاومة هجوم العدو، مع وجود خط من الرماة على كل جانب وقدرته على الحركة السريعة والقتال عن بُعد، والاستخدام المتزايد للقوس الطويل Longbow المصنوع من قعة واحدة من خشب الطقسوس الذي يبلغ طوله حوالي ستة أقدام، وكان يتمتع بمدى ودقة كبيرين، حيث كان يمكنه قطع عدة مئات الأمتار بسهام ذات رؤوس فولاذية قادرة على اختراق الدروع المعدنية، كما كان بإمكان الرامي إطلاق عشرة سهام في الدقيقة الواحد(٢).

---

(1) Keen, M.; War Cruel and Sharp: English Strategy under Edward III, 1327-1360 by Clifford Rogers, in the English Historical, 2001, Vol, 116, pp. 940-941, Palmer, J.M; War Cruel and Sharp: English Strategy under Edward III, 1327- 1360 by Clifford Rogers, in History, 2002, Vol, 87, pp. 278- 279, Morillo S.; War Cruel and Sharp: English Strategy under Edward III, 1327-1360 by Clifford Rogers, in A quarterly Journal Concerned, Vol, 34, 2002, pp. 275- 276, Clifford Rogers; Edward III and the Dialectics of Strategy, 1327- 1360, in Transactions of the Royal Historical Society, Vol, 4, 1994, pp. 83- 102.

(2) Bruce LaFontaine; Warriors Through the Ages, New York, 2002, p. 26, Franke; Beyond the Medieval Military, p. 17, Oman C.W.; the Art of War in ←←←

نتائج معركة كريسي

تنوعت النتائج المترتبة على معركة كريسي منها السياسي والعسكري والاقتصادي والاجتماعي، فمن الناحية السياسية كانت كارثة سياسية للتاج الفرنسي، وعلى رأسهم ملك فرنسا فيليب السادس، حيث أصيبت ملكيته بالشلل التام، لدرجة أنها لم تكن قادرة على مواجهة إدوارد وتوغله داخل الأراضي الفرنسية(١).

أما من الناحية العسكرية فكان وقوع ميناء كالية Calais تحت السيطرة الإنجليزية بعد حصار دام أحد عشر شهرًا، أي " حمل مفاتيح مملكة فرنسا على الحزام" كما نصحه جودفري قبل ذلك، وبالفعل استخدم هذا الميناء للدفاع عن القناة الإنجليزية وعن التجارة، كما استخدم في نقل القوات العسكرية ذهابًا وإيابًا إلى مسرح الحرب(٢)، مع العلم بأن ذلك لم يكن ممكنًا، إلا بعد هزيمة الجيش الفرنسي في كريسي، وعدم قدرته على الصمود في وجه إدوارد.

→→→

the Middle Ages, Oxford, 1885, pp. 103- 105, Atteridge. H.A.; Famous Land Fights, Boston, 1914, pp. 85- 86, Lioyd E.M; The Herse of Archers at Crecy, in the English Historical, Vol, 10, 1895, pp. 538- 541, George H.B.; Archers at Crecy, in the English Historical, Vol, 40, 1895, pp. 733- 738.

(1) Ayton; The Battle of Crecy, p. 20.

(2) Jean Froissar; The Chronicles of Froissart, Chapter, CXXIV, p. 97, Valois; Chronique, p. 17, Le Muisit; Chronique, p. 166, Regum Francorum; Chronographia, p. 235, Bruseo. J.; The Siege of Calais, p. 1.

- ميناء كالية: يُعد من أكبر الأقاليم الموجودة شمال فرنسا على بُعد ٣٢ ميل جنوب شرق الساحل الإنجليزي، ونتيجة لأهميته فقد وقع تحت السيطرة الإنجليزية منذ عام ١٣٤٧م حتى استطاعت فرنسا استرجاعه عام ١٥٥٨م، أي أكثر من مائتي عام تحت السيادة الإنجليزية. للمزيد من المعلومات عن ذلك الميناء، وعن جهود فيليب للدفاع عنه .

See. Sandeman G.A.C.; Calais Under English Rule, Oxford, 1908, Michael. C.; A History of France, pp. 219- 221, Oman; England and the Hundred Years War, pp. 39- 41.

كما كان من النتائج المترتبة على تلك المعركة بل على حرب المائة عام بصفة عامة، تحويل الحرب إلى مهنة، حيث حدث تغيير في شكل الجيوش وفي طريقة تكوينها؛ ولذا شرعت مملكتي إنجلترا وفرنسا في استبدال الطريقة الإقطاعية بنظام العقود، المتمثلة في تكوين جيش مؤقت لصالح قوة دائمة ومحترفة من الجنود المدفوع لهم الأجر، ويمكن أن تكون العقود إما مكتوبة أو شفهية، وتنص على قوة ورتبة القوات المراد جمعها، وتحدد فترة ومكان الخدمة، ومعدلات الدفع، كما كان من الأمور التي تمت مناقشتها تقسيم الغنائم بشكل عادل وقانوني(١).

وتجدر الإشارة إلى أن المجموعة الأكثر تضررًا من تلك المعركة كانوا المدنيين غير المقاتلين، فقد تكبدوا أسوأ العواقب من خلال نهب أراضيهم ومصادرة ممتلكاتهم وقتل شعبهم سواءً من قِبل الأعداء الأجانب أو المحليين، وذلك بهدف مهاجمة سلطة الملك رمزيًا وإضعاف معنويات رعاياه؛ ولذا أعلن رجل الدين الفرنسي أونورية بونية Honore Bonet أن:" كل الحروب في هذه الأيام كانت موجهة ضد العمال الفقراء وضد سلعهم ومنقولاتهم"، وأعلن أنها لم تكن حربًا عادلة، بل كانت عملًا من أعمال السطو على نطاق واسع، وبالتالي أدان ممارستها وأعرب عن حزنه على هؤلاء غير المقاتلين(٢).

---

(1) Whittington K.C.; The Social Impact of the Hundred Years War on the Societies of England and France, Florida, 2016, p. 28, Allmand C. T.; Society at War: The Experience of England and France During The Hundred Years War, Woodbridgem 1998, Chapter, II, p. 44, Allmand C.; The Hundred Years War: England and France at War 1300-1450, Cambridge, 1988, p. 128.

(2) Whittington K.C.; The Social Impact of the Hundred Years War, pp. 54- 55, Allmand C. T.; Society at War: The Experience of England and France, p. 40.

خاتمة

وبعد هذا العرض نستنتج ما يلي:

تعتبر معركة كريسي نموذجًا مهمًا للتكتيك العسكري في العصور الوسطى، ونقطة فاصلة في المرحلة الأولى من حرب المائة عام بين إنجلترا وفرنسا، ولهذا ما زالت تدرس في العديد من أكاديميات العلوم العسكرية لأسباب منها.

١- تمسك ملوك إنجلترا بحقهما في العرش الفرنسي وغيرها من الأسباب التي أشعلت فتيل الحرب بين المملكتين، ولذلك انعقد البرلمان الإنجليزي مرتين في تلك المرحلة لإعلان وقوفهم مع ملكهم ودعمهم له، بل وكافة طوائف إنجلترا علمانين ودينيين أعلنت تقديم الدعم حتى أفقر رعاياه.

٢- ظهرت مهارة إدوارد العسكرية واستراتيجيته على الفور بعد تجميعه الجيش والاسطول وخروجه من إنجلترا، بعدم تقديم الدعم والمساعدة للحملات الإنجليزية التي سبقته إلى فرنسا، ونزوله في مقاطعة نورماندیا؛ لأجل تشتيت الفرنسيين في أكثر من جهة، والاستفادة من تلك المقاطعة الغنية بالمؤن التجارية والمحاصيل الزراعية، إضافة إلى أن سكان نورماندیا لم يعتادوا على الحرب، وبالتالي لم يجد مقاومة تذكر وهذا ما أظهره البحث.

٣- كما ظهرت استراتيجية إدوارد وتكتيكاته الحربية عندما استخدام أسلوب التخريب للريف الفرنسي ونهب المدن التجارية الغنية على طول خط سير الحملة؛ لتدمير قدرة الملكية الفرنسية على حشد جيش، وبالتالي إظهارها بأنها غير قادرة حتى بالدفاع عن نفسها، إضافة إلى ترهيب السكان المحليين.

٤- دفع ذلك فيليب ملك فرنسا بأن اتخذ مجموعة من الإجراءات الحاسمة بعد أن أقسم على تكبد الإنجليز الكثير من المتاعب والخسائر جراء ما فعلوه، بأن أرسل الرسل إلى جميع حلفاءه داخل وخارج فرنسا بمساعدته وتقديم العون له، حتى البابوية كان لها دور في تلك الأحداث ولم تقف مكتوفي الأيد.

٥- زعم مهارة إدوارد العسكرية وتكتيكاته الحربية إلا أن كثرة الأنهار داخل فرنسا كانت أهم العقبات الطبيعية التي واجهته خلال حملته، وأثبتت كخطوط دفاع للمدافع في تقييد حركة المهاجم.

٦- تظهر مهارة إدوارد العسكرية باختيار موقع كريسي؛ لأنه اختار الوقت والمكان المناسبين له ولجنوده، وفي المقابل لم يكن مناسبًا لملك فرنسا لا من الوقت ولا من المكان، إضافة إلى الظروف المناخية.

٧- استخدام إدوارد سلاح البارود لأول مرة كأداة للحرب ضد البشر، والاعتماد على أسلحة الرماية بعيدة المدى، وتحديدًا القوس الطويل، إضافة إلى كفاءة القيادة المتماسكة والمنظمة جيدًا لإدوارد الثالث، والجيش الفوضوي لملك فرنسا، ولذا لم يكن الجنود الجنويين كسالى وخونة، وإنما كانت الظروف غير مواتية لهم.

٨- ومع ذلك كانت هناك شخصيات ضربت لنا مثل للشجاعة والبسالة، التي تحولت إلى أسطورة على رأسهم جان دي لوكسمبورج ملك بوهيميا.

٩- استطاع إدوارد من خلال انتصاره الرائع في كريسي أن يمحو أثار السمعة السيئة التي لحقت بالإنجليز من جراء حروبها مع الإسكتلنديين، وأن يثبت بأنه أعظم محارب في عصره؛ ولهذا كانت معركة كريسي نقطة تحول كبيرة في حرب المائة عام، حيث ساعدت في تعزيز هيمنة إنجلترا على أجزاء واسعة من الأراضي الفرنسية.

ملاحق البحث:

شكل رقم(١) (خريطة توضيح خط سير الحملة داخل الأراضي الفرنسية).

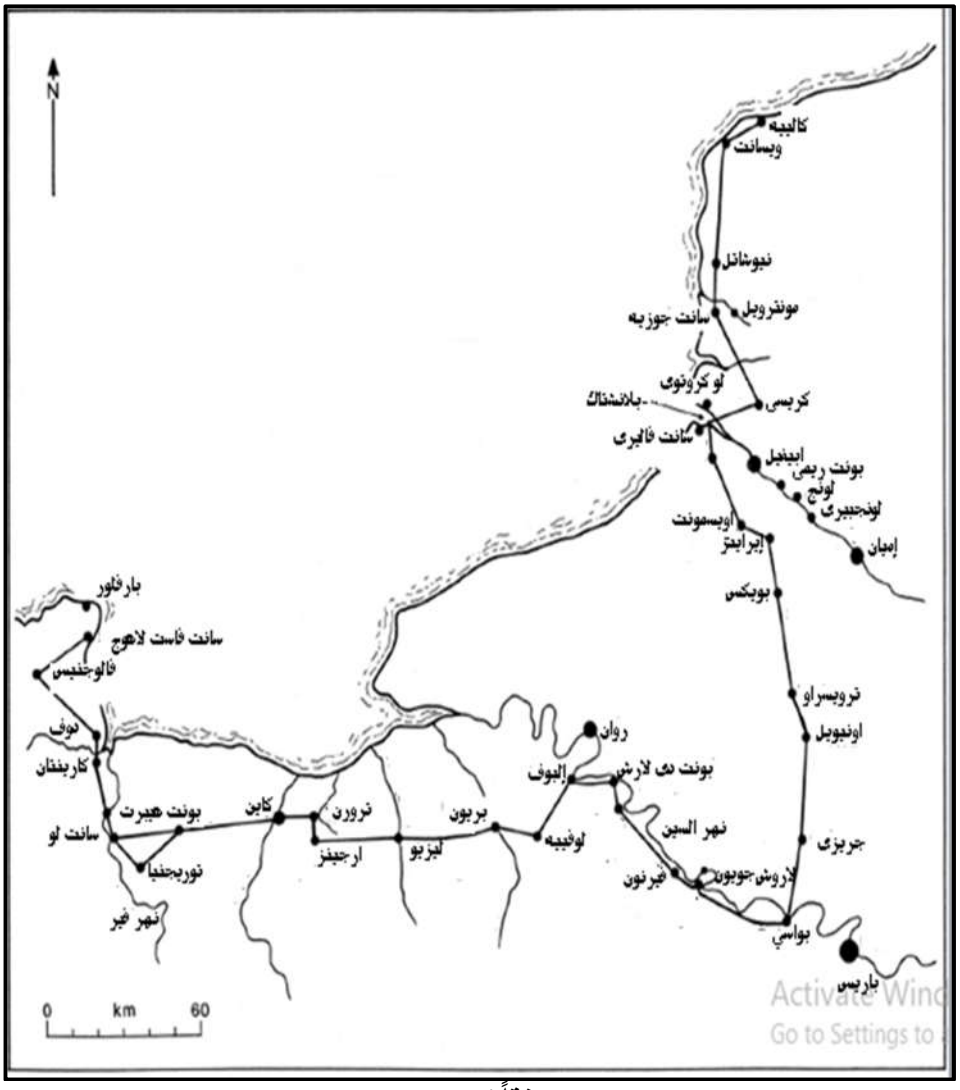

نقلًا عن:

Ayton Andrew, The Battle of Crecy, 1346, p. 2.

شكل رقم(٢) :

(صورة توضح استخدام أحد الجنود للقوس الطويل في معركة كريسي).

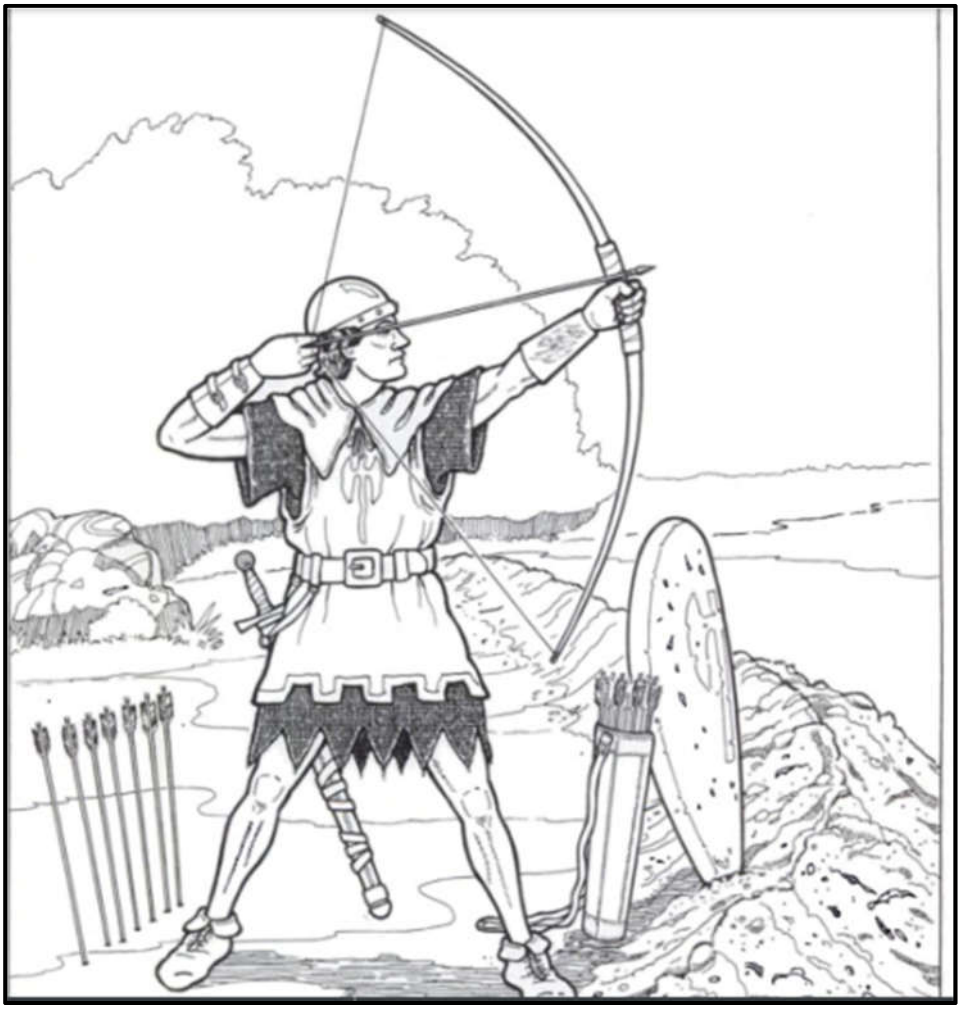

نقلًا عن:

Bruce LaFontaine; Warriors Through the Ages, New York, 2002, p. 26,

Campbell, D. ; Longbowman vs Crossbowman: Hundred Years' War 1337–60, Oxford, 2017.

شكل رقم(٣):

صورة توضح شجاعة وبسالة ملك بوهيميا الكفيف

نقلا عن

Ian R. Gumm; The Crecy Campaign.

شكل رقم (٤):

جدول إحصائي يوضح أهم المدن الفرنسية التي تعرضت للنهب والتدمير أثناء حملة كريسي عام ١٣٤٦م.

التاريخ	الحدث التاريخي
١٢ يوليو	نزول إدوارد ميناء سانت فاست لا هوج St. Vaast- La- Hougue
يوم الجمعة ١٤ يوليو	نهب إدوارد مدينة بارفلور Barfeur
يوم الثلاثاء ١٨ يوليو	نهب وحرق إدوارد ميناء شيربورج Cherbourg
١٩ يوليو	وصول الجيش الإنجليزي إلى مدينة كارينتان Carentan
يوم الجمعة ٢٠ يوليو	نهب مدينة سانت لو Saint. Leu أغنى المدن بالساحل
يوم الأربعاء ٢٦ يوليو	سيطرة ونهب إدوارد على مدينة كاين Caen
يوم الأربعاء ٢ أغسطس	دخول إدوارد مدينة ليزيو Lisieu
يوم الأحد ١٣ أغسطس	محاصرة إدوارد بواسي Poissy بالقرب من باريس
١٥ أغسطس	عبور إدوارد نهر السين Seine
١٦ أغسطس	الوصول إلى مدينة جريزي Grisy وما جاورها.
٢٠ أغسطس	نهب إدوارد مدينة بويكس Poix
٢١ أغسطس	مرور إدوارد بمدينة إيراينز Airainesوالبقاء فيها لمدة يومين
٢٤ أغسطس	عبور إدوارد نهر السوم Sommeعن طريق ممر بلانشتاك
٢٦ أغسطس	مقابلة الجيش الإنجليزي مع الفرنسي في معركة كريسي

قائمة المصادر والمراجع:

أولًا: المصادر الأجنبية:

-Annales Hiberniae; edited and Trans, Richard Butler, Dublin, 1842.

-Galfridi Le Baker, G., The Chronicle of Galfridi le Baker de Swinbroke, Oxford, 1889.

-Galfridi Le Baker, G., The Chronicle of Galfridi le Baker ,Moranville H,; Chrongraphia Regum Francorum" 1328- 1380", Tome, II, Paris, 1893.

Giovanni Villani; Nuova Cronica, Parma, Italy, 1991.

-Givanni Villani; Cronico Florentine, Traduc, Nilda Guglielm, Vaticana, 1967.

-Grands; Les Grandes Chroniques de France, Paris, 1839.

-Henry Knighton ; Knighton's Chronicle 1337-1396, Oxford, 1995

-Irving, J.; The Book of Scotsmen Eminent for Achievements, Paisley, 1881.

-Jean de Bel; Chronique de Jean de Bel, Tome Second, Paris, 1805.

-Jean de Venette, Continuatio chronici Guillelmi de Nangiaco, ed. H. Geraud, Paris, 1843.

-Jean Froissar; The Chronicles of Froissart, Trans. Bourchier, J., London, 1908.

-……; The Chronicles of Froissart, London, 1895.

-Jehan Le Bel; Vrayes Chroniques, Tome, II, Bruxelles, 1863.

-Kervyn de Lettenhove; Istore et Croniques de Flandres, Bruxelles, Tome, II ,1880.

-Latter of Michael Northburgh, in Continuatio Chroicarum, by Robertus de Avesbury, Edited by Thopson, E. M,; London, 1889.

-Letter Batholomaeus to archbishop Stratford, in Continuatio Chroicarum, by Robertus de Avesbury, Edited by Thopson, E. M,; London, 1889.

-Letter Michael of Northburgh, in Robertus de Avesbury, p. 368, Hughes Dorothy; Illustrations of Chaucers England, London, 1919.

-Raphael Holinshed, Holinshed's Chronicles of England, Scotland and Ireland, ed. Vernon f. Snow, vol. 2, New York, 1976.

-Robertus de Avesbury; Chronicarum, Edited by Edward Maunde Thompson, London, 1889 .

-Villani : Croniche di Giovanni, Matteo e Filippo Villani, Vol, 1, Trieste, Italy, 1857.

ثانياً: المراجع الأجنبية.

- Achille Albites ;How to Speak French, Frankfurt, 2023.

- Albert E. Prince; "The Army and Navy," in The English Government at Work, vol. 1, Central and Prerogative Administration, Cambridge, 1940.

- Alfred Burne; The Crecy War: A military History of the Hundred Years War from 1336- to the Peace of Bretigny 1360, London, 1955.

-Allen Brown. R; The Normans and the Norman Conquest, USA, 2000.

- Allmand C. T.; Society at War: The Experience of England and France During The Hundred Years War, Woodbridgem 1998.

- ……..; The Hundred Years War: England and France at War 1300-1450, Cambridge, 1988, 2001.

- Ann Williams ;The English and the Norman Conquest, USA, 2000.

- Atteridge. H.A.; Famous Land Fights, Boston, 1914.

- Bell, S.G,; The Lost Tapestries of the City of Ladies, London, 2004.

-Bland, B.A; The Normans in England (1066-1154), London, 1914.

Bruce LaFontaine; Warriors Through the Ages, New York, 2002.

Caroleen McClure; Barron John Maltravers" 1290- 1364", UK, 2020.

Charles de Secondat; The Spirit of Laws, Trans from French, Thomas Nugent, Vol, 1, Pennsylvania, 1900.

Charles Knight; The English Cyclopaedia, Vol,1, London, 1854.

Charlotte, M. Waters.; Economic History of England (1060-1879), London, 1925.

Chris McNab; Famous Battles of the Medieval Period, New York, 2018.

Christopher Marlowe ;Edward the Second, Manchester, 1995, Natalie Fryde; The Tyranny and Fall of Edward II 1321-1326, London, 1979.

Clayton J. Drees ;The Late Medieval Age of Crisis and Renewal, 1300-1500; A Biographical Dictionary, USA, 2001.

Craig Taylor; Military Courage and Fear in the Late Medieval French Chivalric Imagination , in Cahiers de recherches médiévales et humanists, 24 ,2012.

Daniel Leveillard ;Sommes-Nous À LA Fin D'un Temps?: (La part de merveilleux dans l'Histoire), Canada, 2012.

Daniel P. Franke; Beyond the Medieval Military Revolution: Robert Ufford, Earl of Suffolk, and the Wars of England"1298 – 1369", New York, 2014.

Daniel P. Franke; Beyond the Medieval Military Revolution: Robert Ufford, Earl of Suffolk, and the Wars of England"1298 – 1369", New York, 2014.

David Bates ;William the Conqueror, New Haven, U S A, 2016.

David Charles Douglas; William the Conqueror: The Norman Impact Upon England, Bristal, 1964.

David S. Bachrach; Religion and the Conduct of War, C. 300-1215, Woodbridge, 2003.

Diana Wood; Clement VI: The Pontificate and Ideas of an Avignon Pope, Cambridge, 1989.

Douglas Richardson; Plantagenet Ancestry: A Study In Colonial And Medieval Families, Vol, 1, Everingham, 2011.

Edward Miller; Cambridge Economic History of Europe, Cambrige, 1965.

Elizabeth Cartwright Penrose; A History of France from the Conquest of Gaul by Julius Caesar Tothe Reign of Louis Philippe, with Conversation at the End of Each Chapter, New York, 1862.

Eyre Evans Crowe; The Cabinet Cyclopedia: Diotorn France, Vol, 1, London, 1830. Frederic Austin Ogg; A Source Book of Mediæval History, New York, 1907.

Frank Barlow; Edward the Confessor, California, 1984.

Frank Merry Stento; William the Conqueror and the Rule of the Normans, London, 1908.

Frank. B; Normans in Europe, England, 2005.

George Buchanan; the History of Scotland, Vol, II, Glasgow, 1799.

George Wrottesley; Crecy and Calais; from the original Records in the Public Record office, London, 1898.

Green, D ;.The Hundred Years War: A People's History, London, 2014.

Gustave Masson; The story of medieval France from the reign of Hugues Capet to the Beginning of the Sixteenth Century, New York, 1883.

Gwilym Dodd & Anthony Musson; The Reign of Edward II: New Perspectives, York, 2006.

Hard,B.C.; Philippa of Hainault and Her Times, London, 1910.

Hardy,R.; particularly Longbow: A Social and Military History, 3rd ed, Sutton, 2006.

Henry Smith Williams ;The Historians' History of the World: France, 843-1715, London, 1902, 1904.

Hilaire Belloc; Brithish Battles: Crecy, London, 1956.

Howard, D. A. E.; Magna Carta: Text and Commentary, London, 1998.

Hughes,C. J. W.; Bradshaw's hand-book to Brittany, Vol, 1, London, 1897.

Jacob Abbott; William the Conqueror, London, 1877.

James Franck Bright ;A History of England, Button, 1889.

Jonathan Sumption ;The Hundred Years War, Vol, 1, Philadelphia, 1991, 1999.

Jones, D.; Magna Carta: The Making and Legacy of the Great Charter, USA, 1914.

Jones. J.; The Sentimental and Masonic Magazine, Vol, 2, New York, 1947.

Katherine Fischer Drew; The Laws of the Salian Franks, Pennsylvania, 1991.

Kelly De Vries; Infantry Warfare in the Early Fourteenth Century, Woodbridge, 2006.

Livingston, M.; Crécy: Battle of Five Kings, Oxford, 2002.

Loyn, H. R. (Henry Royston); The Norman Conquest, London, 1982.

Marshall, H. E,; A history of France, New York, 1912.

Matthew Raven; the Earls of Edward III" 1330-60"; Comital Power in Mi-Fourteenth Century England, Doctor of Philosophy, University of Hull, 2018.

Moranville H,; Chrongraphia Regum Francorum" 1328- 1380", Tome, II, Paris, 1893.

Morris, J. E.; Bannockburn, Cambridge, 1914.

Nicholas A. Gribit; Henry of Lancaster's Expedition to Aquitaine, 1345-1346, Woodbridge, 2016.

Oman C.W.; the Art of War in the Middle Ages, Oxford, 1885

……; England and the Hundred Years War " 1327- 1485", London, 1898.

……; England Hundred, p. 34, Jonathan Sumption ;The Hundred Years War, Vol, 1, Philadelphia, 1991.

Pharamond" King of the Franks", Trans. Flagg Henderson" 1892", Edited. Curtin, D.P,; Salic Law, Campany, 2018.

Philip. B; Life and Work in Medieval Europe, London, 1942.

Prince, A.E.; The Strength of English Armies in the Reign of Edward III, in The English Historical Review, 1931.

Randall Fegley ;The Golden Spurs of Kortrijk: How the Knights of France Fell to the Foot Soldiers of Flanders in 1302, 2002.

Richard Huscrof; The Norman Conquest: A New Introduction, New York, 2009.

Rogers ;The Wars of Edward III: Sources and Interpretations, Woodbridge, 1999.

Roth's, E.; Informative With a Bended Bow: Archery in Medieval and Renaissance Europe, Spellmount, 2012.

Roy Martin Haines ;King Edward II: His Life, His Reign, and Its Aftermath, 1284-1330, Canada, 2003.

Russell, W.; The History of Modern Europe, Vol, 1, London, 1827.

Sandeman G.A.C.; Calais Under English Rule, Oxford, 1908.

Sayles G. O.; Functions of the Medieval Parliament of England, Hambledon, Britain, 1988.

Stone John; Technology, Society, and the Infantry Revolution of the Fourteenth Century, in The Journal of Military History, Vol, 68, 2004.

Sumption, J.; The Hundred Years' War. Vol. 1: Trial by Battle. Philadelphia, 1991.

Terry Schuyler; The Financing of the Hundred Years War" 1337- 1360", London, 1914.

Tout, T.F; France and England: their relations in the Middle Ages and now, London, 1922.

Various; The Normans in England (1066-1154): xamining the Norman Conquest and Its Lasting Impact on Medieval England, London, 2023.

Verbruggen.J. F.; The Battle of the Golden Spurs (Courtrai, 11 July 1302), Britain, 2002.

Wadge's, R.; Archery in Medieval England: Who Were the Bowmen of Crecy?, The History Press, 2012.

White, R.; A History of the Battle of Bannockburn, 1871, 2022.

Whittington K.C.; The Social Impact of the Hundred Years War on the Societies of England and France, Florida, 2016.

William E. Kapelle; The Norman Conquest of the North, Carolina, 1979.

William Stubbs ;.The Constitutional History of England, in Its Origin and Development, Oxford, 1875.

William W. Kibler ;Medieval France: An Encyclopedia, London, 1995.

Wrottesley, G.; Crecy and Calais; from the original Records in the Public Record office, London, 1898.

Yonge C.M.; Kings of England; History for the Young, Leipzig, 1860.

ثالثاً: الدوريات العربية.

- هويدا سيد على محمد: الصراع الاقتصادي على منطقة الفلاندرز في القرن الرابع عشر الميلادي، بحث منشور في مجلة سويك للدراسات التاريخية والحضارية، جامعة الفيوم، القاهرة، العدد" ٨"، صـ ٢٥٥- ٢٨٠
- هشام علي الحسيني: العلاقات الإنجليزية الفلمنكية" إدوارد الثالث وجاكوب فان أرتفيلد"، مجلة المؤرخ العربي، القاهرة، جـ١، العدد" ٢٧"، ٢٠١٩، صـ ٢٦٢- ٣١٣.

رابعاً: الدوريات الأجنبية.

-Ayton Andrew;, "Military Service and the Dynamics of Recruitment in Fourteenth-Century England," in The Soldier Experience in the Fourteenth Century, ed. Adrian R. Bell, Anne Curry, (Woodbridge: Boydell, 2011), Chapter, 1, pp. 9-59.

-Andrew Ayton; The English Army at Crécy," in The Battle of Crécy, 1346, Boydell, 2005, pp. 159- 252.

-Anne Curry, Adam Chapman & Andy King; Languages in the Military Profession Medieval, in The Anglo-Norman Language and Its Contexts, Woodbridge, 2010.

-Ayton Andrew;, "Military Service and the Dynamics of Recruitment in Fourteenth-Century England," in The Soldier Experience in the Fourteenth Century, ed. Adrian R. Bell, Anne Curry, (Woodbridge: Boydell, 2011.

-……; The Battle of Crecy: Context and Significance, in The Battle of Crecy, 1346, Woodbrige, 2005, pp. 1- 35 .

-Clifford Rogers; Edward III and the Dialectics of Strategy, 1327- 1360, in Transactions of the Royal Historical Society, Vol, 4, 1994, pp. 83- 102.

-George H.B.; Archers at Crecy, in the English Historical, Vol, 40, 1895, pp. 733- 738.

-Hereford George; The Archers at Crecy, in The English Historical, Vol, 10, No. 40, 1895, pp. 633- 738.

-Keen, M.; War Cruel and Sharp: English Strategy under Edward III, 1327- 1360 by Clifford Rogers, in the English Historical, 2001, Vol, 116, pp. 940- 941.

-Lioyd E.M; The Herse of Archers at Crecy, in the English Historical, Vol, 10, 1895, pp. 538- 541.

-Maurizio Campanelli; The Anonimo Romano at his Desk, in The Medieval Chronicle, Vol. 9 (2014), pp. 33-78.

-Morillo S.; War Cruel and Sharp: English Strategy under Edward III, 1327- 1360 by Clifford Rogers, in A quarterly Journal Concerned, Vol, 34, 2002, pp. 275- 276.

-Palmer, J.M; War Cruel and Sharp: English Strategy under Edward III, 1327- 1360 by Clifford Rogers, in History, 2002, Vol, 87, pp. 278- 279.

-Rogers Clifford J.; Sir Thomas Dagworth in Brittany, 1346; Restellou and La Roche- Derrien, in" Journal of Medieval Military History", Vol, III, Woodbrige, 2005, pp. 127- 155.

-Rogers Clifford; War Cruel and Sharp: English Strategy under Edward III, 1327- 1360, Review. Morillo Stephen, in A Quarterly Journal Concerned With British, Vol. 34, No. 2, 2002, pp. 275- 276.

-Schoonover,J. M.; Wishing to Defend her Cuntry: Philippa of Hainaut, Royal Marital Partnership, and the Battle of Neville Cross(1346), in Royal Studies Journal, Winchester, 2023.

-Smail, R.C.; Art of War' in Medieval England by. Austin Lane Poole;, , Vol, I ,Oxford, 1958.

-Yuval Noah Harari; Inter-frontal Cooperation in the Fourteenth Century and Edward III's 1346 Campaign, in War in History , November 1999, Vol. 6, No. 4 (November 1999), pp. 379-395.

خامساً: الرسائل العلمية الأجنبية.

- Jordan J. Bruso; The Siege of Calais During The Hundred Years War: An English Perspective, 1344-1347, Maine, 2022.

-Raven.M.; the Earls of Edward III" 1330-60"; Comital Power in Mi-Fourteenth Century England, Doctor of Philosophy, University of Hull, 2018.

سادسا: المعاجم الأجنبية.

Goodman Michael. B.;"War without fire is like sausages without mustard":The Legacy of the Tactic of Chevauchee in the Hundred Years' War, and How It Can Inform Military Operational Planners of Today, U A, 2021.,

Hugh Chisholm; The Encyclopædia Britannica; A Dictionary of Arts, Sciences, Literature and General Information, Vol, 4, Company, 1910.

Knight,C.; The English Cyclopaedia, Vol,1, London, 1854.

Lee,S.; Dictionary of National Biography, London, 1896.

Moor, W.G; the Penguim Encyclopedia of Places, Britain, 1978.